جامعة بجاية

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

عنوان المذكرة:

واقع الشعر النسوي الجزائري

كتاب خطاب التأنيث دراسة في الشعر النسوي الجزائري "أنموذجًا"

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر نظام ل م د

تخصص أدب عربي

إعداد الطالبتين:

قنان ليندة

براهمي كريمة

إشراف الأستاذة:

لبحري جوهر

السنة الجامعية 2014-2015

شكر و عرفان

من لم يشكر الناس، لم يشكر الله

نتوجه بالشكر الجزيل إلى الله سبحانه و تعالى الذي وفقنافي اتمام العمل المتواضع

و نتقدم بفائق الاحترام والامتنان للأستاذة المشرفة " لبحري جوهر" على كل نصائحها و توجيهاتها المستمرة و التي غرست في نفوسنا شعور الثقة بالنفس و حب المثابرة على الدوام.

و نشكر كل من أعاننا من قريب أو بعيد.

إهداء

إلى الصدر الحنون و القلب العطوف

إلى أحب و أغلى انسانة على قلبي أمي الحبيبة

وإلى مثلي الأعلى و قدوتي في الحياة

وإلى من أنار لي درب العلم: أبي العزيز

إلى أخواتي : عائشة ونصيرة و أولادها و سعاد و سامية و ريمة و ليلى

إلى إخوتي : حكيم و محمد وكمال و كريم ومراد و وليد

إلى أزواج أخواتي : نعيمة و عليمة1 وعليمة 2 و فايزة

إلى أصدقائي من عزازقة : إلى أغلى طير ظممت جراحه مرة فقال لي بعدها أنا مهاجر لا محالة – بوسعد – و امحمد و عز الدين و محي الدين وشفيق

إلى أصدقائي من خراطة : محمد و عبد الغنيّ

إلى صديقاتي : ابتسام و نسيبة و منى ولامية وكاتية و جقجيقة و فازية وحبيبة

إلى زميلتي و شريكتي في هذا العمل: كريمة

إلى كل عائلة : زوهاني

ليندة

إهداء

أولاً و قبل كل شيء أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل من الوالد و الوالدة المرحومة، وإلى كل من الإخوة : نورة – صفية – ليلى – مراد – إبراهيم – و رياض، الذين لهم يد العون في الرفع من معنوياتي وقدراتي كما أهديه إلى كل الأصدقاء و الأحباء كما لا أنسى الزميلة والصديقة المقربة ليندة التي ساندتني طوال فترة البحث .

و أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة*لبحري جوهر*وفي الأخير لا يسعني إلا أن أدعو الله أن يوفق الجميع في مشوارهم العلمي

وشكرًا .

كريمة

مقدمة

مقدمة:

لقد جعلت المرأة شعرها منبرًا للكشف إشكالاتها الحياتية و الأدبية و مسرحًا لتعبير عن مكنوناتها النفسية في ظل مجتمع ذكوري شدّد عليها الخناق و حول إبداعها إلى موضوع لنقد و التحليل . ومن بين هذه الدراسات التي لفتت إنتباهنا دراسة يوسف وغليسي" " خطاب التأنيث" لما أحدثه من ضجة و جدال في الساحة الأدبية ألزمت الناقد سحب الطبعة الأولى من الأسواق.

من هناتأسست أسئلة البحث حول الكتابة الشعرية النسوية من منطلق ما كتبه المبدعون و آخر ما توصل إليه النقاد من باب الإبداع الذكوري، و خصوصية الآخر النسوي، فجاءت المدونة الشعرية النسوية فسيفساء، تقدم كل قطعة منها قضية من قضايا ذواتهن و مجتمعاتهن لتشكل لوحة المجتمع الجزائري بكل خصوصياته.

ومن بين الأسئلة التي شكلت المتن الشعري النسائي الجزائري سؤال واقع الشعر النسوي و تعدد صوره و تجلياته، و هو سؤال إختلافي بقي مدار جدال نقدي، بين مقر بخصوصية إبداع المرأة، وبين رافض لوجود أيّ خصوصية. وإلى اليوم لم تفصل الساحة النقدية في القضية التي تتأرجح بين مؤيد ومعارض.

ومن هنا كان سبيلاً لطرح إشكالات عديدة من قبيل:

ما علاقة المرأة بالكتابة؟

– وما هي خصوصية الكتابة النسوية في الجزائر ؟ هل الكتابة النسوية ليست سوى ثمن للأنوثة المهدورة على هامشية الآخر؟

فكان هدفنا من خلال هذا البحث هو الكشف عن عالم الأنثى الأدبي و واقعها بإبراز كل أشكال القمع و القهر التي تطالها، و كذلك التعريف بالشعر النسوي الجزائري .

كما تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن أساليب المرأة و قدرتها على الكتابة بشكل يرفع من قيمتها و يجعلها محور النقاش و الإهتمام، إذ بإمكان المتلقي تقبل مثل هذا الطرح الجريء لاسيما في القضايا الخاصة أو الممنوعات .

وبناءً على ذلك إرتأينا أن نقسم البحث إلى مقدمة و فصلين، تناولنا في الفصل الأول : إشكالية المصطلح و ارهاصاته و تعرضنا فيه إلى : التأصيل للمصطلح، ومن ثم البحث في الجذور التاريخية للشعر النسوي في الجزائر .و أخيرًا عرجنا إلى : أسباب تأخر الشعر النسوي في الجزائر .

بينما جاء الفصل الثاني بعنوان : قضايا الشعر النسوي في الجزائر، ويضم تحته ستة مباحث جاء المبحث الأول تحت عنوان مصطلح الشعر النسوي بين الاعتراف و الرفض، و الثاني : الريادة الشعرية النسوية في الجزائر، والثالث : الإيديولوجية الذكورية، أما المبحث الرابع تحت عنوان : الإبداع في الشعر النسوي الجزائري في حين المبحث الخامس : لنقد النسوي في الجزائر، خصصنا المبحث الأخيرليكون في : خصوصية التشكيل الجمالي و الأسلوبي في الشعر النسوي الجزائري .

وختمنا بحثنا هذا بخاتمة تضمّ أهم النتائج المتوصل اليها.

و في سياق نقدنا و تحليلنا للمدونة، آثرنا أن يكون العمل ذا طابع تحليلي وصفي في توضيحنا لطبيعة القضايا النقدية التي طرحها يوسف وغليسي، و استقرائي في محاولتنا لاستجلاء ماهية واقع الشعر النسوي الجزائري في ضوء دراسة الناقد لنصوص نسوية جزائرية.

و من هنا تبرز أهمية نقد النقد باعتباره نشاطًا معرفيًا مكننا من البحث في الأقوال النقدية " ليوسف وغليسي" من أجل إظهارمدى موضوعيتها و تحديد القضايا النقدية و المعرفية التي شغلت الساحة الأدبية النسوية.

و لقد كان لبعض المراجع الأثر البارز في هذه الدراسة سواء في الجانب النظري أو التطبيقي و نذكر منها : "ناصر معماش" (دراسة النص الشعري النسوي في الجزائر) "محمد داوود آخرون" في (الكتابة النسوية التلقي الخطاب و التماثلات)، "عبد اللّه الغذامي" (المرأة و اللغة)، "والسيد قطب و آخرون" (في أدب المرأة)...وغيرها .

دون أن ننسى المصدر المعتمد كمدونة للتّحليل و هو كتاب : "خطاب التأنيث دراسة في الشعر النسوي في الجزائر" ل : "يوسف وغليسي" .

و لعل من أبرز الصعوبات التي واجهتنا في اتمام بحثنا هذا هو قلة المراجع و المصادر، و ندرة الدراسات التي تناولت الموضوع، و كذلك قلة القراءات النقدية للمدونة

التي اعتمدنا عليها في الجانب التطبيقي. إضافة إلى ضيق الوقت الذي اضطرنا إلى تقليص البحث و عدم التوسع فيه أكثر.

و في الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من أمدنا بيد العون لإتمام بحثنا و لو بالكلمة الطيبة و الدعاء لنا.

و نخص بالذكر الأستاذة المشرفة "لبحري جوهر" التي لم تبخل علينا بنصائحها فشكرًا جزيلاً.

الفصل الأول

المبحث الأول : التأصيل للمصطلح

1. مصطلح الشعر النسوي/النسائي في المعاجم العربية

2. مصطلح الأدب النسوي و اضطراب التسمية

3. موقف وآراء النقد العربي من المصطلح النسوي/النسائي

أ.المعارضون

ب.المؤيدون

لقد شكل غياب التحديد الدقيق لمصطلح "الكتابة النسوية" وغياب الإطار النظري المصاحب لها شيوع مفاهيم مختلفة على سبيل المثال : « أدب المرآة ،الأدب النسائي الأدب النسوي، أدب الأنوثة، أدب الحريم، الأدب الجنوسي ...» [1].

هذه المصطلحات وغيرها أحدثت خلطًا واضطرابًا في الاستعمال الذي أفرزه صراع التذكير والتأنيث» [2] القائم بين الرجل و المرأة.

إذن، الحديث عن الكتابة النسوية أمر في غاية الصعوبة خاصة إذا ما أضفنا إليه صعوبة أخرى تتمثل في إشكالية البحث عن أصولها.

1ـ مصطلح النسوي النسائي في المعاجم العربية :

أ – لغةً:

جاء في لسان العرب : « نَسَا والنَّسوةُ بالكسر والضّم و النُّساء والنِّسوان والنُّسوانُ جمع المرأة من غير لفضه، و قال ابن سيدة والنِّساء جمع نسوة إذا كثرن »[3] .

وجاءت الكلمة في معجم لسان اللّسان تهذيب لسان العرب لـ "ابن "منظور" على النحو التالي:« نَسَا و النِّسوةُ، بالكسر والضّم، والنِّساء والنِّسوان والنُّسوان : جمع المرأة من غير لفظة» [4]

[1] - يوسف وغليسي، خطاب التأنيث : دراسة في الشعر الجزائري ، ط1 ، جسور للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2013 ، ص29 .
[2] - المرجع نفسه ، ص29 .
[3] - ابن منظور، لسان العرب ، ط1 ، دار صادر ، بيروت – لبنان ،1990 ، مج15 ، ص 312.
[4] - ابن منظور، لسان اللسان تهذيب لسان العرب ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ،1993 ،الجزء 2 ، ص215.

أما في معجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية و متعلّميها:

ف: « نسَا مثناه نَسَوانِ وَ نَسَيَانِ ج انساءٌ : عصبٌ يمتدّ من الورك إلى الكعب ، العصب الوركي « يشكو نساه».

نسائيٌّ : منسوب إلى النّسا « أشغال نسائية »، « تزعّمت الحركة النّسائية » ،« الإتحاد النِّسائي» .

نسوةٌ / نِساءٌ : جمع امرأة من غير لفظه (وقال نسوةُ في المدينة) [قرآن] »[1]

و وردت كلمة نسوي/ نسائي في معجم الوسيط كما يلي:

« نسوي/ نسائي منسوب إلى نسوة و نساء .

نسائيات : شؤون نسائية، أشياء تُنْسب إلى عالم المرأة، حركة نسائية: تنادي بالمساواة بين الرجل والمرأة »[2].

انطلاقا مما ورد في المعاجم المذكورة آنفًا، نستنتج أنّ جُلَّها اتفقت على أنّ لفظتي النِّسوي / النسائي تحملان المفهوم نفسه، و هو منسوب إلى عالم المرأة و كذلك الحركة النسوية التي تنادي بضرورة المساواة بين الرجل و المرأة.

وفي معجم عربي فرنسي / فرنسي عربي جاءت كلمة نسوي / نسائي مترجمة كما يلي:

« نسوة، نسوان (نساء) femme .

نسويّ / نسوانيّ féminin :féminité

[1] - جماعة من كبار اللغويين العرب ، معجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلّميها ،دط ،لاروس ،1989 ص1192 .

[2] - محمد محمد داود ، معجم الوسيط ، ط1 ، دارغريب ، القاهرة ، 2006 ، ص 220.

الحركة الـ ة féminisme »[1]

فنلحظ أنّ المعاجم الغربية أيضا ترجمت كلمة نسوي / نسائي إلى المرأة (femme)

أما في اصطلاح النقاد الغربيين، فقد جاء مفهوم مصطلح النسوية على النحو التالي:

ب – إصطلاحًا :

تذهب "سارة جامبل" إلى أن النسوية تعني لها:

« الاعتقاد بأن المرأة لا تعامل على قدم المساواة – لا لأي سبب سوى كونها امرأة – في المجتمع الذي ينظم شؤونها ويحدد أولوياته حسب رؤية الرجل واهتماماته »[2].

فـ "سارة جامبل" تلغي وترفض أن يكرس أي تمييز بين الرجل و المرأة في الحقوق و الواجبات، و النسوية ليس إلا نقد من أجل تنظيم الآراء السابقة التي تتعلق بالرجل الذي جعل منه مركز كل شيء .كما وصفت النسوية على أنها :« نضال لإكساب المرأة المساواة في دنيا الثقافة الذي يسيطر عليه الرجل »[3]

يبدو أن "سارة جامبل" تقبلت مصطلح (النسوية) ، ولم تعلن أيّ رفض له لكنها وضعت مجموعة من الشروط والمواصفات من أجل تقبل هذا المصطلح ومنها: النظر إليه بوصفه شعاراً يكسر ظلم الرجل وسيطرته ، ويرفع صوت الأنثى ليكون على قدم المساواة مع صوت الرجل ، وفي السياق نفسه تؤكد في موضع آخر على أن النسوية : « بشكل عام كل جهد

[1] - الدكتور دانيال ريغ ، السبيل عربي فرنسي / فرنسي عربي ، دط ، لاروس ، باريس ،ص 407.
[2] - رياض القرشي ، النسوية ، قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب ، ط1 ، دار حضر موت ، اليمن ، 2008، ص 22 .
[3] - المرجع نفسه ، ص 22 .

نظري أو عملي يهدف إلى مراجعة الأنظمة السائدة في البنيات الإجتماعية ، التي جعلت الرجل هو المركز والمرأة أدنى منه درجة أو جنسًا ثانيًا »[1]

إن منظور "سارة جامبل" يهدف إلى إعادة النظر في التوراة المعرفية السابقة التي أكدتها الديانة المسيحية : « يشير أنجيل(يوحنا) إلى مثل ذلك حيث أنه في المسيحية : صارت كلمة الله انسانًا ، كي يصير الانسان آلهة » [2].

وترجع "سارة جامبل" سبب سيادة هذه الأفكار في الأسرة والمجتمع إلى أن : « أبا القبائل الاسرائيلية بوصفه يقوم على مرجعية توارثية »[3] .

ثم انتقل هذا المفهوم إلى الفكر الغربي مع " أرسطو"، و "أفلاطون" الذي يرى في القرن الرابع قبل الميلاد: « أنّ ما يفرزه رحم المرأة من سوائل لا دور له في الحمل ، وأن مني الرجل هو وحده الذي يرجع إليه لتكوّين الجنين »[4]

يبدو أن " جامبل" حاولت أن تعطي مفهومًا (للنسوية) أكثر اشراقًا للمرأة يعيد لها حقوقها وكرامتها ويلغي الأفكار السالفة التي تعود إلى الديانات والفلسفات القديم .

أما بالنسبة للنقاد العرب، فكان المفهوم مقاربًا للمفهوم الغربي في الأهداف المتعلقة بالمساواة بين الرجل و المرأة بحيث عرّف نخبة من الأساتذة المصريين و العرب في معجم علم الاجتماع مصطلح النسائية féminisme : بأنه : « حركة ترمي إلى مساواة الرجل و المرأة في الحقوق و الواجبات (...) ، وكانت هذه الحركة ترمي إلى التوسيع في الحقوق و

[1] - رياض القرشي ،قراءة في الخلفية المعرفية للمرأة في الغرب، ص 23.
[2] - المرجع نفسه ، ص 2 .
[3] - المرجع نفسه ، ص 17 .

الواجبات القانونية والسياسية للمرأة نظرًا لحرمانها من الكثير من الحقوق ، التي كانت للرجل مثل التصرف في الملكية الخاصة و الوصاية على الأبناء وحقها في العلم ، والوظائف و الأجور المساوية لأجور الرجل » [1]

أي أنّ ميزان المرأة مساوٍ لميزان الرجل من حيث الحقوق و الواجبات ، فهذه الحركة تسعى إلى منح المرأة جميع الحقوق التي حاول الرجل حِرْمانها منها ، كالحق في التعليم و الوصاية عل الأبناء و مختلف الوظائف و الأجور المساوية لأجور الرجل .

وفي اصطلاح النقاد و دارسي الأدب، عرّف الدكتور "إبراهيم محمود خليل" الأدب النسوي قائلاً : « لأدب النسوي هو الأدب الذي يؤكد وجود إبداع نسائي و آخر ذكوري ولكل منهما هويته و ملامحه الخاصة و علاقته بجذور و ثقافة المبدع و موروثه الاجتماعي و الثقافي وتجاربه الخاصة من نفسية و فكرية تؤثر في فهمه للعالم من حوله والمرحلة التاريخية التي يعيشها » [2] .

بمعنى أن الأدب النسوي لا يتحقق إلا من خلال الإبداع الذي يحققه كلٌ من الرجل و المرأة، و ذلك انطلاقا من الهوية و الملامح الخاصة بهما ، وكذلك حسب الموروث الاجتماعي.

وفي نفس السياق يضيف "محمود خليل أن الأدب النسوي هو الأدب الذي تكتبه المرأة والأدب الذي يكتبه الذكور عن المرأة من أجل أن يُلقي عليها [3] ؛ أي أنّ ليس هناك فصلاً

[1] - صبرينة حفاد، الشعر النسائي في قرية رافو مقاربة أنتروبولوجية رمزية (مخطوط ماجستير) معهد اللغة العربية و آدابها ، جامعة مولود معمري – تيزي وزو ، 2012 – 2013 ، ص 14 .

[2] - إبراهيم محمود خليل ، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك ، ط2 ، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، الأردن ، 2007 ، ص 134 .

[3] - ينظر : إبراهيم محمود خليل ، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك ، ص 135 .

أو فرقا بين الأدب النسوي و الذكوري، فالأدب هو أدب بغضّ النظر عن كاتبة سواء كان ذكرا أو أنثى، فهو يلغي الفروق الجنسية .واعتبر الأدب النسوي هو كل أدب يخدم المرأة و يهتم بالتعبير عن حاجاتها و مطالبها اليومية [1].

إذن الحديث عن الكتابة النسوية حديث فيه تشابك خاصة إذا أسندنا إليه صعوبة أخرى تتمثل في إشكالية تلقي هذا المصطلح من طرف المجتمع العربي.

2 – مصطلح الأدب النسوي و اضطراب التسمية:

تشير معاجم اللغة العربية إلى عدد من التسميات، يمكننا القول امرأة، أمّا الجمع فيكون نساء، نسوة، نسوان.

إذا النّساءُ أو النِّسوي هي قيمة فكرية في حين إذا قلنا (امرأة) و بحثنا عن جمعها من خلال مصطلح (الحريم) أو (الأنثوي) فلا جمع لهما، فالجمع يَتَسَنَّى فقط عند استخدام الأدب النِّسوي.

يبدو أنّ مردّ استعمال مصطلح "النِّسوي" بدل "النسائي" لأنّ "النسوة" جمع قلة و "النّساء" جمع كثرة ، « ويبدو لي أنّ اللغة العربية التي طالما انفردت من النسبة إلى الجمع، وحين وجدت نفسها مخيِّرة بين نسبتين إلى جمعين فاختارت أنفضها ضررًا و أهونها شرا ، و هو النسبة إلى أقلها جمعا (نسوي)، بدل الجمع الكثير نسائي » [2] .

[1] - ينظر: المرجع نفسه ، ص 135 .
[2] - يوسف وغليسي ، خطاب التأنيث : دراسة في الشعر النسوي الجزائري ، ص 45 .

لذلك لقد شاع استخدام مصطلح "الشعر النسوي" بدلاً من "الأدب" أو "الشعر النسائي" الذي أُقْتُصِد في استعماله.

ومن هنا رفضت الناقدة العراقية "نازك الأعرجي": استعمال مصطلح "الكتابة الأنثوية":

« لأنّ الأنوثة كمفهوم تعني لها: صفات الأنوثة و تصرفاتها، فلفظ الأنوثة يستدعي على الفور وظيفتها الجنسية، و ذلك لفرط ما استخدم إليه، فهذه اللفظة عبارة عن وصف للضعف والاستسلام و السلبي » [1] .

من الواضح أنّ "الأعرجي" تدعو إلى استخدام مصطلح آخر "الكتابة النسوية" لأنّ هذا يقدم صياغة بديلة تُحرِّزه من المعنى الدلالي له في مجال تداوله الثقافي و الاجتماعي، وليس من خلال مفهوم لغوي معرفي، و هذه الحساسية تجاه استخدامه يكشف عم متونة إشكالية المصطلح .

وعلى خلاف ذلك اقترحت الناقدة "زهرة الجلاّصي" : استخدام مصطلح "النص الأنثوي" بديلا لمصطلح "النقد النسوي" أو "الكتابة النسوية" مؤكّدة على التعارض بين المصطلحين من حيث الدلالة والمعنى » [2].

إنّ مصطلح "الأنوثوي" يعرِّف نفسه استنادًا إلى آليات الاختلاف، النص المؤنث ليس النص النسائي، ففي النسائي معنى التخصيص و الانغلاق في دائرة جنس النساء، بينما مصطلح

[1] - حفناوي بعلي ، النقد النسوي و بلاغة الإختلاف في الثقافة العربية المعاصرة ضمن : محمد داود و آخرون : الكتابة النسوية : التلقي ، الخطاب و التمثلات ، دط ، المركز الوطني للبحث في الأنتروبولوجية ، الإجتماعية و الثقافية ، 2010، ص34 ، عن : نازك الأعرجي ، صوت الأنثى ، ص35.

[2] - حفناوي بعلي ، "النقد و بلاغة الإختلاف في الثقافة العربية المعاصرة" ضمن : محمد داود و آخرون : الكتابة النسوية : التلقي ، الخطاب و التمثلات ، ص 35 ، عن : زهرة الجلاّصي ، النص المؤنث ،ص 11.

"المؤنث" يمكّن من الاشتغال في مجال أرحب بعيدًا عن صفة جنس المبدع، مما يسمح الاشتغال في مجال الإبداع دون العودة إلى التصنيفات السابقة (جنس المبدع).

و في هذا السياق تجدر الإشارة إلى أنّ هناك مجموعة من التساؤلات الجوهرية التي طُرحت حول المصطلح حيث اتجهت الناقدة "رشيدة بن مسعود" إلى ردّ الاعتبار للمصطلح وتخليصه من التأملات الخاطئة لكنّها لم تحدّد المفاهيم الإيجابية الممكنة لمصطلح "نسائي" » [1]

وهذا دليل على أنّ الناقدة تخطّتْ المظهر الخارجي، أي صفات الكتابة عند النِّساء، وربّما هذا هو السبب الذي جعل "خالدة سعيد" : « تُحدِّد من جانبها صفات الكتابة عند النساء، و اعتبرت خصوصية الكتابة هي من المنطلق » [2]

يبدو رأي "بنمسعود" يتعلق بمدى غموض المصطلح و عمومية معناه الدلالي ، و كذلك من الواضح أنها تطرح مفهوم الخصوصية باعتبارها صفة ملازمة لما تكتبه النساء.

و بشكل أكثر وضوحًا تطرح تساؤلاً آخر فحواه، هل يكفي أن يكون كل أدب تكتبه المرأة أدبا نسائيا؟ و يجيبها فرج بن رمضان في أطروحته "المحتوى الاقتصادي و الاجتماعي لقضية الجنس و المرأة عند "نوال السعداوي":« إنّ مصطلح الأدب النسائي يبدو مستمدًّا من خصوصية الموضوع المطروق وليس قائما في الأساس على معايير شكلية نوعية، لذلك فهو لا ينطوي على قيمة خطيرة من وجهة نظر استثنائية وإنما يحمل في مقابل ذلك مجموعة

[1] - المرجع السابق، ص 36 ، عن : رشيدة بن مسعود ،المرأة و الكتابة ، ص 07 .
[2] - حفناوي بعلي، النقد وبلاغة الاختلاف في الثقافة العربية المعاصرة، ضمن: محمد داود و آخرون:الكتابة النسوية التلقي الخطاب و التمثلات، ص 36 ، عن : خناثة بنونة .، ضمن علامات في الثقافة العربية ، ص 94 .

دلالات متعددة ثقافية تاريخية لا يُستخف بها خاصة تلك المصطلحات المتداولة على ألسنة الدارسين والنقاد للآثار النقدية » [1]

فهو يرى أنّ مصطلح الأدب النّسوي يشمل كل ما كُتب عن المرأة، و كل ما هو نسائي، أي تكون المواضيع المطروقة أنثوية نسوية سواء من طرف الرجل أو المرأة.

أما في مسألة التمييز بين "الأدب النسوي" و "الأدب الأنثوي" فإن فرج رمضان يقرّ« أنّه ليس كل أدب أنثوي أدبا تنتجه المرأة بالضرورة، رغم الالتباس و التداخل بين المصطلحين ،حيث يصعب الفصل بينهما » [2]. وهذا يعني أنّ الرجل قادر على أن يكتب نصا مؤنثا كما تفعل المرأة. كما أن "طرشونة" يرى أن هذه المصطلحات "نسائي" "نسوي" "أنثوي" تتضمن فروقات تتراوح بين التمثيل البيولوجي، و تحديد الجنس الأنثوي إلى الوعي الفكري.

و هذا ما يتضح في قوله: « وهو الأمر الذي يستدعي تمييزا بين ما هو "نسائي" مكتوب من قبل النساء و ما هو نسوي أي وعي فكري و معرفي، وعليه فإن "النسوي" أعم و أشمل من النسائي، كما أنّه ينحو نحو ما هو إيجابي و خلّاق في حين أنّ النسائي قد يتضمن أبعادًا إيجابية و العكس حسب مدى عمق و شفافية رؤية المرأة الكاتبة و كذا طبيعة نظرتها ونقدها لواقعها الاجتماعي.»[3]

---

[1] - فيروز بوخالفة ، لغة السرد النسوي في أدب "زهور ونيسي" (مخطوط ماجستير) ، معهد اللغة العربية و آدابها ، جامعة الحاج لخضر - باتنة : 2012-2013 م ، ص 16 ، عن : نور الدين الجريبي ، صورة الرجل في الرواية النسائية العربية ، ص 94 .

[2] - المرجع نفسه ، ص 16 .

[3] - فيروز بوخالفة ، لغة السرد النسوي في أدب "زهور ونيسي" (مخطوط ماجستير) ، ص17 ، عن : نورة الجرموني ،الأدب السردي النسائي وإشكالية التسمية ، ص 44 .

و من هنا نستنتج أنّ مصطلح "النسوي" أعم و أشمل لأنه يعبر عن فكرة و رؤية واعية للمجتمع ولهذا من المعقول أن نقول "الأدب النسوي" و ليس "الأنثوي" أو "الجنسوي" كما عبر عن ذلك "يوسف وغليسي" في قوله: « و لذلك كان "الشعر النسوي" عنوانا فرعيا لهذا الكتاب بدلا من الشعر النسائي، أو الأنثوي الذي اقتصدت في استعماله» [1]

ف "وغليسي" اختار مصطلح النِّسوي نظرا للمبّررات السابقة منها: كونها جمع قلة إضافة إلى المصطلحات الأخرى "الأنثوي" "الجنوسي"... الخ وهو ما دفع المبدعين إلى النفور منها.

و من وجهة نظر أخرى اقترح "عبد الله الغذامي" مصطلحًا آخر بعيد عن الاقتراحات السابقة و هو مصطلح "أدب إنساني" كمحاولة لإيجاد بديل أعم و أشمل وهذا ما يتضح في قوله: « نشاهد المرأة تندفع وراء مصطلح إنساني داعية إلى الأخذ به ونبذ مصطلح (التأنيث) ولقد ظهرت مجلة (الكاتبة) في لندن تحمل في برنامجها وفي مقولاتها و مقالاتها دعوة صريحة الى (ألسنة اللغة) و إلى (الأدب الانساني) و (الكتابة الانسانية) و تنفي بإصرار قاطع فكرة (التأنيث) و كأنها بذلك تسهم في عملية استرجال المرأة و تعميق دور المرأة في تذكير اللغة» [2] .

استحدث "الغذامي" مصطلح الأدب الإنساني محاولا إيجاد بديل عام ، كما تجنب المصطلحات السابقة (نسوي، أنثوي، جنوسي...) لما تحمله من شعور بالاستخفاف بالأدب و هذا ما يوضحه تأرجح آراء المبدعين من مؤيد و معارض.

[1] -يوسف وغليسي، خطاب التأنيث، ص 31.
[2] -عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، ط1، المركز الثقافي العربي، 1996،ص50.

3- موقف و آراء النقد العربي من المصطلح النسوي النسائي :

أ-المعارضون:

إنّ المواقف الرافضة لتسمية "الأدب النسوي" أو "الكتابة النسوية" بدعوى أنّ الأدب واحد لا يقبل التصنيف بناءً على معايير جسدية أو خارجية، وأنّ ما يلاحظ عادة من اختلافات فنية وفكرية في بعض الكتابات، ليس مجرد فروق في التكوينات الطبيعية ولا يجوز اتخاذه ذريعة لهذه التصنيفات، أدب رجالي و أدب نسائي و « يبدو أنّ التخوف نابع من عقلية التراتبية النخبوية وانعكاساتها على مستوى الإبداع، الأمر الذي جعل معظم الأديبات ينتصلن من سمة النسوي أو النسائي ، لأنه يصنف الأدب باعتباره الجنس ، مما يبعده عن الريادة ما دام التقرير أنّ ما تكتبه المرأة ، هو أدب من الدرجة الثانية »[1] .

وقد صرّحت لهذا المفهوم الناقدة "هدى وصفي": « إنّ قهر المرأة أنشأ أدبا يسمى بالأدب النسائي ، وأراد الرجال أن يجعل المرأة تقف عند بابه، فسمي كل إبداع المرأة بهذه التسمية، و بالتالي نظر إلى ما تكتبه المرأة باعتباره أدبا دونيا و أقل إن المرأة لديها(يوتيبيا خاصة) حلم فلسفي بالمساواة مع الرجل على المستوى الإنساني »[2].

يبدو جليا أنّ التصنيفات التراتبية مرفوضة حيث عُدَّ هذا التصنيف أدب رجالي نسائي مجرد عذر يدعِّم مقولة أن الإبداع محصور فقط على الرجل فقط.

---

[1] - حفناوي بعلي :، "النقد النسوي و بلاغة الإختلاف في الثقافة العربية المعاصرة" ، ضمن : محمد داود و آخرون ، الكتابة النسوية ، التلقي ، الخطاب و التمثلات ، ص 39 ، عن : أمل تميمي ، السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر ، ص 94 .

[2] - المرجع نفسه ، ص 39 ، عن :أشرف توفيق ،عترافات نساء أديبات ، ص 15 .

وهذا ما أكدته "غادة السمان « هذا الطموح نابع من رواسب عقد النقص المتوارثة جيلاً بعد جيل يمكّن المبدعة من الوصول إلى مستوى فني معترف به (مستوى الرجل)، ما دام الأدب النسوي لم يكسب شرعية الوجود، فهي مجرد خدعة نقدية كبيرة أفرزتها الثقافة الذكورية على حقل الإبداع و النقد »[1].

فهذه الخدعة النقدية التي تهدف إلى تصنيف الأدب إلى جنسين، ليست سوى ذريعة يتذرّع بها الرجل من أجل تكريس مشروعية المصطلح، ومن أجل تهميش ما تكتبه المرأة، هذا ما جعل "غادة السمان" ترفض المصطلح النسوي أو النسائي، « لأنه يشير إلى تقديم إنجازات المرأة الأدبية، وتؤكد على أنه من ابتداع الثقافة الذكورية، لتعزيز هيمنتها على الإبداع و النقد بهدف تهميش صوت الأنثى »[2]

لكل ما هو نسوي و إدراج كل ما هو نسوي في خانة الإنساني، و هو كذلك إرضاء لسلطة الطبقة الراقية المسيطرة على الثقافة و الإبداع.

وقد أظهرت الناقدة "سوسن الناجي" أنّ: « المشكلة نقدية بالدرجة الأولى، و لعلَّ الشر في هذه الظاهرة يرجع إلى أنّ النقاد و الدارسين ينظرون إلى كتابات المرأة، باعتبارها فنا لم ينضج بعد و لم يتبلور في أدبنا، بحيث يبدو من الصعوبة بمكان دراسة تطوره »[3]

يبدو أنّ إبداع المرأة محصور في فترة زمنية محدودة، من غير الممكن أن يُحدث تطورًا في مختلف الدراسات الأدبية، ووجهة النظر هذه قد دعمتها رشيدة بن مسعود.

---

[1] - المرجع نفسه ، ص 40 .

[2] - حفناوي بعلي ، النقد السوي وبلاغة الإختلاف في الثقافة العربية المعاصرة ، ضمن : محمد داود و آخرون ، الكتابة النسوية ، التلقي ، الخطاب و التمثلات ، ص 40 ، عن غادة السمان ، الأعماق المحتلة ، ص 22 .

[3] - المرجع نفسه ، ص 41 ، عن: سوسن ناجي ، المرأة في المرآة ، ص 05 .

ولهذا نجد الكاتبات يرفضن مصطلح نسائي، و يفضِّلن أن يوصف ببساطة أن يوصفن بأنّهن كاتبات. فتحليل " بثينة شعبان" « يحمل في طياته تفسير ظاهرة رفض مصطلح نسوي / نسائي، وتعرض الأسباب و الدوافع بشكل متشابك، حيث يتلاحم الدافع النفسي بالاجتماعي »[1]

لما كانت هذه الدوافع تُكرِّس التمييز و القهر الاجتماعي، وتجعل أدب المرأة يَحتل المرتبة الثانية وانصراف النقاد غلى التعامل مع إبداعات النساء بجدّية

« فكلمة النسائي و التي تحمل دلالات مشحونة بالمفهوم الحريمي لاحتقاري... وهذا ما يدفع المبدعات إلى النفور منه على حساب هويتهنّ » [2]

إذن مبرّرات رفض المصطلح كثيرة. فقد لا يستهوي تعبير الأدب النسائي المرأة المبدعة ولعلّها ترفضه...الأدب هو إبداع إنساني سواء كان المبدع ذكرًا أو أنثى.

فأغلب الكاتبات يرفضن تقسيم أو تخصيص الأدب إلى نسوي و ذكوري، فالمبدع فنيا لا علاقة له بالذكورة أو الأنوثة، لأنّ الأدب واقع إنساني، أما الاختلاف فيتعلق بالمضمون الفكري لكل جنس، لذلك لا يصح اعتماد تلك الصفات للدلالة على أدب مميز و خاص بعينه، لأنّها تفرغه من مضمونه ، و تُجرِّد المرأة الكاتبة الخلاَّقة من حقوق تداولها.

ولعل ذلك، هو ما جعل معظم النقاد يتساءلون: هل يوجد فعلاً أدب نسائية، وبمعنى آخر ،هل يكفي أن تكتب المرأة موضوعًا أدبيا حتى نصنفه بأنه أدب نسائي، مما يشير إلى عدم

[1] - المرجع السابق ، ص 41 ، عن بثينة شعبان .مائة عام من الرواية النسائية العربية ، ص 05 .
[2] - يايزيد فاطمة الزهراء ، الكتابة الروائية العربية النسوية المرجع وحرية المتخيل (مخطوط دكتورا) ، معهد اللغة العربية و آدابها ، جامعة الحاج لخضر - باتنة - 2011- 2012م ، ص 49 .

حتمية أن نسمي الأدب أدبًا لمجرد النظر إلى كاتبه من امرأة أو رجل، فلا جنس في الكتابة لأنّ الكتابة واحدة سواء كان المبدع رجلاً أو إمرأة، باعتبار أن الفكر الإنساني ناتج عن وحدة حية هي مخ الانسان، وهذه الوحدة لا تختلف في طرائق التفكير إلاّ لبيان الفروق الفردية الموجودة ربّما بالفطرة لا لنوع الجنس.

وهذا ما تؤكّده "لطيفة الزيات في شهادتها: « رفضت أن تنوب كتاباتي الإبداعية في باب الأدب النسائي... و كان هذا القول دفاعا عن النفس في وجه محاولة مستمرة في أمتنا العربية، لتبويب الأدب الذي تكتبه المرأة في مكانة أدبية و فنية أقل من ذلك الذي يكتبه الرجل، في استخدام وصف المرأة الأدب النسائي كوصف يتضمن تحفيزا لهذا الأدب و تهوينا من أهميته »[1]

لقد أشارت لطيفة إلى شعورها بالنقص الذي دفعها الى رفض المصطلح و خصوصياته، و الاندماج في التيار الرجالي، فهذا في اعتقادها يحط من قيمة إبداعها لأنّ مكانة المرأة الاجتماعية من وجهة نظرها أقل شانا من الرجل.و هو نفس المفهوم المتكرر عند "جميلة زنير" الرافضة للأدب النسوي قائلة: « ليس هناك أدب رجالي و أدب نسائي، هناك أدب ولا أدب »[2]

بناءً على الأطروحات السابقة يبدو أن النقاد و الدارسين، يكادوا أن يجمعوا على رأي واحد وهو رفض المصطلح لأن التصنيف قائم على أساس بيولوجي ذكر– أنثى، وفي هذا

[1] - سيد محمد السيد قطب وآخرون ، في أدب المرأة ، ط1 ،الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ـ مصر ـ 2000 ، ص 28 .

[2] - يوسف وغليسي ، خطاب التأنيث ، دراسة في الشعر النسوي الجزائري ، ص 32 .

حَطٌّ من قيمة الأدب وما تكتبه المرأة، وذلك راجع للاعتبارات الثقافية السائدة في المجتمع، التي تكون في الذكورة أفضل من الأنوثة، و إمّا لغياب خصوصية تميز كتابة المرأة عن مثيلها عند الرجل. ومن هنا نستنتج أنّ المسالة غامضة فعلاً، وفيها التباس واضح في تحديد المفهوم، و عجز فاضح في القضية انطلاقا من وجود موقف مناقض للأول ، يتمثّل في مختلف الآراء السائدة أو المؤيّدة لمصطلح الكتابة النسوية.

وقد تجلّى هذا المفهوم في تصورات الناقد سيد محمد السيد قطب: « في عالم يحكمه الرجال تتم رؤية المرأة كأنها أو آخر و ليس باعتبارها فردا أو ذاتا »[1]

فكما يبدو، و في عدّة نماذج نجد أنّ المرأة ترفض هذا الانتماء، و ترفض هذه الدونية في عدة مواقف و آراء، فهذه الناقدة الغربية "جوزيف ين دونوفان" تقول: « لقد نظر إلى النساء في معظم ما تخدم أهداف البطل الذكر أو تنقص منها، هذا الأدب غريب من وجهة نظر الأنثى ، لأنه ينكر شخصيتها »[2]

وعبّرت "سهام بومي" عن رفضها لمصطلح "النسائية" فقالت أنّ: « من يقبلن ذلك من الكاتبات مجرد نساء يتعاطين الكتابة و لَسْن أديبات حقيقيات وهنّ فَرَضْنَ تلك القيود على أَنْفسهنَّ قبل أن يفرضها أحد » [3]

وهو الرأي نفسه الذي تبنته "نجوى بركات" حين رفضت هذا التصنيف واعتبرته فخًّا للإيقاع بحرية المرأة حيث تقول: « شاخت ثورتي الجميلة و تحولت إلى مؤسسة إلى فخ قالو لي:

[1] - سيد محمد قطب وآخرون ن في أدب المرأة ، ص 73 .
[2] - المرجع نفسه، ص 73 .
[3] - فيروز بوخالفة ، لغة السرد النسوي في أدب "زهور ونيسي" (مخطوط ماجستير) ، ص 12 ، عن : نجوى بركات ،المرأة و الكتابة أية حرية المرأة و الحرية أية كتابة ، ص 143 .

أكتبي لكن لا تتطاولي على ما يتعدَّاك ويتجاوز حدود جنسك اللطيف، لك الأدب إنساني فارتقي فيه ما شئت دروب النضال مازلت طويلة، و قرون القهر لم تولِ كما تأملين »[1]

أما "جميلة عمايرة " رفضت المصطلح بشدة لأنّه يؤوّل إلى مصادرة حرية المبدعة والنص. و صرّحت "أحلام مستغانمي" أنّها لا تؤمن بهذا التصنيف إطلاقا و هي تتبرّأ منه تماما بما يكتب و ما يقدم للقارئ سواء كان رجلا أو امرأة لكونها امرأة تكتب بذاكرة الرجل ومتسائلة: هل أُعَدُّ كاتبة رجالية ؟ في حين يعدّ "يوسف السباعي" و "إحسان عبد القدوس" كاتبتين نسويتين لأنهما تكتبان بذاكرة امرأة.

إنّ نفور الكاتبات العربيات من مصطلح "النسائية" ناجم كما ذكرنا سابقا عن شعور المرأة بالتهميش و الدونية، و سيادة الذكورية الأحادية.

لكن لما شاعت فكرة مساواة الرجل و المرأة تراجعت بعض المواقف من معارضة الى مؤيدة ، بعد تحسن وضع المرأة في المجتمع و الساحة الأدبية.

ب-المؤيدون:

فرغم أن لطيفة الزيات قد أكدت رفضها سابقا للمصطلح، فها هي تعلن عن نوع من التقبل للمصطلح النسوي / النسائي في قولها: « لقد رفضت دائما التمييز بيت الكتابات النسائية و كتابات الرجال، رغم شعوري ان النساء والرجال يكتبون بشكل مختلف... ولكن

[1] - المرجع نفسه : ص 12 ، عن : نجوى بركات، المراة و الكتابة أية حرية المرأة و الحرية أية كتابة، 143.

الآن وبعد أن أصبح من الممكن لنا أن نعترف بالطرف المختلفة التي كتب بها الرجال و النساء دائما دون أن يعي بالضرورة وجود تراتبية في التصنيف [1].

لقد ربطت " لطيفة الزيات " تقبل مصطلح النسوي / النسائي بالظرف الاجتماعي المتغير للمرأة و امكانية تحقيق المساواة بين الجنسين. ولكن كانت هناك تخوفات من مصطلح الكتابة النسوية في الثقافة العربية المعاصرة فإن صوت المرأة الرخيم سجل حضوره لرسم خط مميز يحلّق إلى بعيد. وهو الموقف المؤيد الذي يعتبر دليلاً على نضج و فهم عميق لأهمية الاعتراف بخصوصية النص المؤنث، و هذا الاعتراف مختلف عن سابقه، لأن الحلم بالريادة الأدبية و الطموح في المساواة أعمى المرأة عن الاعتزاز بأنوثتها، وقد سميت هذه المرحلة: « مرحلة المراهقة الابداعية التي مر بها الأدب النسائي »[2]

بعد مطالبة المرأة بالمساواة وإلغاء الفروق البيولوجية ذكر/ أنثى سعت إلى البحث عن الهوية و الرغبة في الاختلاف عن الذكر، وهذا يعود إلى ادراك المرأة أن مصطلح الانسانية غير قادر على تحقيق طموحاتها وأحلامها: « لأن الانسانية ذات دلالة شمولية يتساوى فيها الجنسين، غير أن التدقيق في دلالة (الانساني) يكشف عن أن كل ما هو إنساني في الثقافة، هو في حقيقته ذكوري »[3]

وكأن هذه المقولة جاءت لتخبرنا أن أدب المرأة جاء ليثبت أنه محاولة للتفرّد ومعايشة طبيعته بعيدًا عن النماذج التي صاغها و بناها الذكر، و قد صرّحت بذلك الناقدة "اعتدال

[1] - ينظر : بن بوزة سعيدة ،:الهوية والإختلاف قي الرواية النسوية في المغرب العربي (مخطوط دكتوراه) ، ص 52 ، عن : بثينة شعبان، 100عام من الرواية النسائية العربية، ص 24 .
[2] - سيد محمد سيد قطب وآخرون : في أدب المرأة ، ص 28.
[3] - ينظر ،عبد الله الغذامي : المرأة و اللغة ، دط ، النركز الثقافي العربي ، دار البيضاء ، 1997 ، ص 46 .

عثمان حين قالت: « مثل الأدب الذي تكتبه المرأة في تصوري استنطاقًا لجانب من المسكوت عنه في الثقافة العربية، وهو الموقف الإيجابي للمرأة» [1] .

ومن المؤيّدين لمشروعية الكتابة النسوية نجد الكاتبة "ايمان قاضى التي تقول في السياق نفسه: « أعتقد أن هذا المصطلح ستبقى صلاحيته قائمة إلى أن يصبح واقعه الاجتماعي مماثل لواقع الرجل و يجب ألا يثير هذا المصطلح غضب الكاتبات، ولا يقلل من شأنهن، انما يبرز واقعها و خصائصها »[2].

تقبلت الأديبات المصطلح لكن هذا على أمل أن لا يكرس التمييز بين أدبهن و أدب الرجال، لأن هذا لا يثير غضبهن لمجرد الاحساس بالتقليل من شأنهن.

أما بشأن الموقف الوسطي تقرّ "خناثة بنونه" بوجود هذا المصطلح، فراحت تعترف به وتؤكد ظهوره عند الجيل الجديد من الكاتبات، فحاجة هذا العصر إلى أدب نسوي يعبّر عن المرأة و قضاياها يزداد إلحاحًا، خاصة إذا ما عدنا إلى الشعر و القصة و الرواية التي لم تطرح المرأة إلا بوصفها مستضعفة و تتعرض لعنف و قهر الرجل، أو بوصفها نتاج أزمة سببها الرجل الذي ركنها جانبًا في مجاهل التهميش فـ "خناثة بنونة" تقرّ: « بوجود هذا التصنيف عند الجيل الجديد من الكاتبات و ما يقدمه من وجهة نظر بهذا الخصوص، اذ

[1] - حفناوي بعلي ، النقد النسوي و بلاغة الإختلاف في الثقافة العربية المعاصرة ، ضمن محمد داود و آخرون ، ص 43، عن : اعتدال عثمان التراث في أدب المرأة ، ص 26.

[2] - ينظر : حفناوي بعلي ، ضمن محمد داود و آخرون ، ص 48 ، عن ايمان قاضي ، الرواية النسوية في بلاد الشام ،ص 10.

يكون هنا التصنيف مبررًا، لكن عقد الجيل الجديد الذّي يحمل أفكارًا متطورة، و يقدم الوضع منظورات وقعية بالخصوصية عند هؤلاء الكاتبات الجديدات »[1]

إنّ هذه الخصوصية جعلت المرأة تركز على ذاتها، و تبحث عن الحرية حيث تطالب "رشيدة بنمسعود" بضرورة البحث عن موقع المرأة داخل اللغة، و هو الموقف الذي عبّر عنه الأستاذ "الغذامي" الذي أكّد على: « مشروعية النص الأنثوي بشرط أن تتجلّى صورة المرأة داخل لغتها تجليًّا تماما بأنها لغة جرى أن تكسرت قاعدة التذكير فيها ، و أن تعمل على تأنيثها ، لكي تجعل وجود المؤنث، داخل هذه اللغة وجودًا تاما و أصيلاً » [2].

إنّ ما يثير الاهتمام في الموقف النسوي العربي من الأدب النسائي « أنه و خلافا للكاتبات الغربيات اللواتي استمتن في الدفاع عن المصطلحات لتأكيد خصوصيتهن الجنوسية »[3].

فهذه الناقدة الأمريكية "هيلين سيكوس" من جهتها تذهب إلى التأكيد أنّه:« من المستحيل أن تعرف الكتابة النسوية، و هذه استحالة دائمة لأن الممارسة الأدبية لا يمكن تنظيرها، و لا حصر لها ، لكن لا يعني أنها غير موجودة » [4].

ففي نظرها الحضارة لا تعرف الخصوصية الذكورية أو الأنثوية، إنما هناك خصوصية لقيمة الأثر الابداعي و مدى مساهمته في الوجود الإنساني.

[1] - المرجع السابق، ص 37 ، عن : خناثة بنونة ، ضمن علامات في الثقافة العربية ، ص 53.
[2] - حفناوي بعلي ، النقد النسوي و بلاغة الإختلاف في الثقافة العربية المعاصرة ، ضمن محمد داود و آخرون ، الكتابة النسوية ، ص 38 ، عن : رشيدة بنمسعود ، المرأة و الكتابة ،ص 25.
[3] - يوسف وغليسي : خطاب التأنيث ، ص 29 .
[4] - ينظر : صبرينة حفاد ، الشعر النسائي في قرية رافور مقاربة أنتروبولوجية رمزية ، (مخطوط ماجستير) ، ص 15.

وطرحت "سيمون دي بوافر « أهم انشغالات الحركة النسائية الحديثة حيث ترى أنّ الرجل هو الذّي يحدّد الفوارق الإنسانية و ليس المرأة، حيث كشفت عن النظرة الدّونية للمرأة تلك التي يدعمها إيمان الرجل أن النساء أدنى بالفطرة »[1].

فالمرأة تؤمن بعدم وجود الفوارق الانسانية سواء كانت بيولوجية و أوضاع اجتماعية أو اقتصادية، فهذه الفوارق من صنع الرجل، وهي مصدر للتفوق و ليس الدونية.

فهذا الرأي توفيقيا بين الرفض و القبول للمصطلح النسوي / النسائي، فالمرأة لا تؤمن بالفوارق البيولوجية إنما تؤمن بالإبداع.

لذا تهدف الدراسات التي تناولت الكتابة النسوية لنقاد و ناقدات – على حد سواء – أساسًا إلى اثراء حقل الكتابة النسوية أو هي تأكيد على أهميته في مجال الدراسات الأدبية، والفكر النقدي خصوصًا.

و هذه الآراء والمواقف بمثابة دعم معنوي بالغ الأهمية للمرأة المبدعة من أجل الارتقاء حيث وصل بها الحدّ سابقًا إلى الشعور بالدونية و القمع، وقد دفعت هذه الدراسات المرأة إلى التعمق و اعلاء من درجتها، بغض النظر عن اعترافاتهن بمشروعية المصطلح النسوي أو النسائي، فالمهم هو أن المرأة شعرت بضرورة كسر القالب الذي وضعتها فيها الثقافة الذكورية ، وهو بمثابة حل في تمثيل هويتها، و التعبير عن مكامن ذاتها بصدق فاستحقت الرّيادة و النبوغ، فيتعرض "صالح صالح في كتابه "سرد الأخر لإشكالية الأنوثة، فيؤكد على

[1] - رمان سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، تر : جابر عصفور ، دط ، دار قباء ، القاهرة ، 1997 ، ص 195 .

ضرورة التزام الحياد فيقول:« من الضروري بداية أن نحذر انزلاق لهجة البحث إلى مرافعة لصالح الأنوثة أو ضدّها، فالمنطق والغاية سيقعان خارج ذلك »[1]

نستنتج مما سبق أن الساحة الأدبية و النقدية شهدت معركة تضاربت حول مصطلح(الكتابة النسوية)، وقد وضَّحنا سابقا معنى مصطلح النسوية في المعاجم العربية، و في اصطلاح بعض النقاد كما ذهبنا الى توضّيح سبب اختيار لفظة "النسوي" بدل المصطلحات الأخرى، ثم ابراز الجوانب النفسية و الأدبية المؤيّدة و الرافضة للمصطلح ، فلاحظنا أن الواقع يؤكّد أن الأدب واحد لا يقبل التصنيف سواء كان مصدره رجل أو امرأة رغم أنّ اللغة والمخيال الثقافي يختلف عنهم .

ومن هنا نستنتج أن هناك تباينًا مفهوميًّا حول الكتابة النسوية، فهناك من يحصرها فيما يُكتب عن المرأة بغَضِّ النظر عن كاتبه سواء كان رجلاً أو امرأة، و هناك من حدّده في إطار ما تكتبه المرأة تمييزًا عن كتابة الرجل.

كما استوقفتنا المواقف الرافضة اتجاه تقسيم الأدب بدعوى أنّ التقسيم مواز لمفهوم حريمي احتقاري لا يحدد هويتهن على الإطلاق و موقف مناقض يقر بخصوصية الكتابة النسوية بدعوى أنها نابعة من خصوصية المرأة، وهذه المسائل النقدية تهدف اساسًا إلى منح المرأة فرصة للحديث وطرح القضايا التي تشغلها و تساعدها على الإبداع.

[1] - حفناوي بعلي ، النقد النسوي و بلاغة الإختلاف في الثقافة العربية المعاصرة ، ضمن محمد داود ، الكتابة النسوية ، ص 45 ، عن : صالح صالح ، سرد الأخر عبر اللغة السردية ، ص 135.

المبحث الثاني : الجذور التاريخية للشعر النسوي في الجزائر

1.الفترة الاصلاحية

2 .فترة الستينيات و السبعينيات

3.فترة الثمانينيات و التسعينيات

لقد امتدت عملية اقصاء المرأة وتهميشها من الحياة البشرية عدّة قرون، فلم تكن سوى مخلوق يستمد قوته من خدمة غيره، وهكذا بقيت امكانيات المرة كامنة خفية بستار الجهل و الظلم. « والمتتبع للنشاط الأدبي و السياسي في الجزائر قبل الثورة، يجد انعدام دور المرأة فيه واضحًا، فلا أثر لحضورها سواء في الحركة الثقافية، أو في أي نشاط ذو طابع سياسي أو نقابي » [1]

فالملاحظ أن رغم الجهود العظيمة التي حققتها المرأة في كل المجالات، سواء الثقافية أو السياسية من نضالات وثروات، فتاريخ المرأة حافل بانتصاراتها و أعمالها الجبّارة ومثال ذلك "لالة فاطمة نسومر"، إلاّ أنّ تهميش المرأة لا يزال متواصلاً.

لقد ساد إهمال المرأة طويلاً في الأقطار العربية إلى غاية شروق شمس الحرية بظهور حركة نسائية في مصر: « أولى معالم الأدب النسائي في مصر الحديثة »[2]

فكان لها الصّدى الايجابي في الجزائر في التقليل من حدَّة نظرة المجتمع الدونية للمرأة، وقد ساند هذه النظرة مجموعة من الهيئات الرسمية وحركات ثقافية باللغة العربية، و أهم هذه الهياكل "جمعية العلماء المسلمين" التي شجعت فكرة تعليم المرأة، و هذه العوامل مهّدت لها السُبل لأن تتبوأ مكانة تاريخية على الساحة الأدبية.

فما هي هذه المكانة وتحديدًا في الشعر الجزائري، الذي سنحاول فيه رصد واقع المرأة خلال عدة مراحل ؟

[1] - باديس فغولي ، التجربة القصصية النسائية في الجزائر ، ط1 ، اتحاد الكتاب الجزائريين ، 2002 ، ص 9 .

ظهر الشعر النسوي الجزائري في فترة متأخرة من الزمن، مقارنة بالكتابة النسوية الغربية وذلك لعدة أسباب سنتطرق إليها لاحق .

والحديث عن الشعر النسوي الجزائري يقودنا للحديث عن المراحل التي مّر بها الشعر الجزائري بداية من:

الفترة الاصلاحية:

بدأت مع الحركة الاصلاحية لجمعية العلماء المسلمين وكانت هذه المرحلة الشعرية يسودها الجو المحافظ المتشدّد الذي كان يستنكر وجود المرأة في أي نص أدبي أو أن تكون المرأة هي مبدعة ذلك النص، حيث كانت هذه المرحلة الشعرية تقتصر على ابداعات الشعراء دون الشاعرات، و هذا ما يؤكده موقف "عبد الحميد بن باديس" تجاه المرأة الذي كان محافظا في قوله : « فالتي تلد طيارًا خيرًا من التي تطير بنفسها »[1]

سيطر الرجل على كل الامكانات، فكان هو الناهي و اللآمر يقرر ما هو حقيقي و ما هو مجازي، ولم تكن المرأة في هذا التكوين سوى مجاز بيد الرجل.

وفي سنة 1939 نجد أن: « ناديًا رياضيًا إسلاميًا حين أراد أن ينظم مسابقة قصصية اشتراط في النصوص أن تكون خالية من المرأة » [2]

أمام هذا الوضع المتأزم لم تكن المرأة أقل حظًا من الرجل، إذ تعرضت للفقر والتشرد بسبب أجواء الفتنة التي طبعت الجزائر أولاً، وبسبب الاستعمار الفرنسي الذي: « كرس

[1] - جعفر ياشوش ، الأدب الجزائري : التجربة و المال ، دط ، المركز الوطني للبحث في الأنتربولوجيا الاجتماعية و الثقافية ، دت ، ص 142 .

[2] - يوسف وغليسي ، خطاب التأنيث ،دراسة في الشعر النسوي الجزائري ، ص 169 .

الاستعمار الفرنسي مثل هذا الوضع الثقافي المظلم الذي لا نصيب للمرأة فيه من العلم والثقافة » [1]

ومن مخلفات الاستعمار الأمية التي بلغت عند النساء 99 في المئة، و هذه النسبة لم تكن تبشر بالخير، ولا يمكن أن ينتظر منها ابداعًا شعريًا، وهذا ما يبيّنه القول التالي لـ "بشير خلق" « ان المتتبع للحركة الأدبية في الجزائر قبل الثورة يلاحظ غياب مساهمة المرة في الحركة الثقافية ، و يعود ذلك في رأي أكثر النقاد و المتابعين للموضوع إلى أسباب عدة منها ظروف الاحتلال » [2]

وإن وجدت فئة من المبدعات، فإنها ستكون بمعزل عن المجتمع، بسبب تفكير أفراده، فالقمع المفروض على المرأة الجزائرية، عمومًا منطلقه أسري إلى المجتمع، فبغض النظر عن عدم الاهتمام بما تكتبه المرأة، فهو يراها ضربًا من العبث وتدخل في خانة لا يجوز تجاوزها اضافة إلى هذا فقد قال "شريبط أحمد شريبط": « لم أعثر على أي نص ابداعي كان نصًا شعريًا أو نثريا ينسب للمرأة الجزائرية، و ذلك طوال أربعة عشر قرنًا أي منذ البدايات الأولى للفتح الاسلامي لبلاد المغرب إلى فترة ما بعد الحربين ولهذا الأمر دون ريب أسباب و عوامل » [3]

[1] - يوسف وغليسي ، خطاب التأنيث ، ص 69 .

[2] - بشير خلف ، النص الأدبي النسوي...تحدّ المعوقات و تطلع إلى الحرية تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الاسلامية ، جامعة تلمسان أيام 7- 8 - 9 مارس 2011 / عن: www .cnrpah .arg

[3] - شريبط أحمد شريبط ، " نون النسوة في الأدب العربي الجزائري المعاصر (مجلة آمال) ع 2 ديسمبر ، 2008 ، ص20 .

لكن هذه الحالة لم تستمر كثيرًا خاصة بعد أحداث "8 ماي 1945"، ولم يسد هذا الجو المحافظ جمعية العلماء المسلمين وقتًا طويلاً، أو كما قال "يوسف وغليسي": « لكن دوام الحال من المحال فقد هبت طائفة من روّاد النهضة الجزائرية و مجموعة من الشباب المتنوّر لأجل اخراج المرأة من هذا الوضع الثقافي المزري » [1]

ظهرت طائفة من المفكرين والعلماء، شجعوا فكرة تعليم المرأة وإشراكها في الحياة، بدل بقاءها محبوسة في البيت الزوجية دون علم ولا حق في التعبير حتى عن رأيها.

فبعد مرور قرن من الاحتلال الفرنسي للجزائر، استيقظ علماء الأمة ومثقفيها لحمل لواء المقاومة مؤكدين بأنّ العلم هو السلاح الأقوى من أجل مكافحة الاستعمار بكل أشكاله و أنواعه فأسسوا: « جمعية العلماء المسلمين يوم 5 مايو 1931 في نادي الترقي بالعاصمة، برئاسة الامام "عبد الحميد بن باديس" 1889- 1940 »[2]

وقام "الطيب العقبي" بنشر أفكار الجمعية في الجزائر العاصمة و ما جاورها و "البشير الإبراهيمي في الجهة الغربية للبلاد، حملت هذه الجهة الغربية في طياتها مشروع اعداد جيل جديد متشبع بالقيم الاسلامية، و متقنًا للغة العربية، فاستمرَّ هذا الجهد الاصلاحي رغم العراقيل التي صادفها العلماء لهذا: « فقد كان الشعر في المرحلة ذات مرجعية دينية في شعر الوزن و القافية كلاسيكيًا واتسم الشعر عندهم بشكل عام بالاديولوجية الدينية مع بروز

[1] - يوسف وغليسي ، خطاب التأنيث : دراسة في الشعر النسوي الجزائري ، ص 69 .
[2] - بشير خلف ، النص الأدبي النسوي...تحدّ المعوقات و تطلع إلى الحرية تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الاسلامية ، عن : www .cnrpah .arg

الوعي القومي بعد كارثة الحرب العالمية، وهذا قد تجسد مع الشيخ "عبد الحميد بن باديس" حيث يقول : شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب من قال حاد عن أصله و قال مات فقد كذب خذ للحياة سلاحها و خض الحضوب و لا تهب »[1]

وهكذا بدأت جمعية العلماء المسلمين بإدخال النص الديني ومجموعة من القيم المطلقة التي يغلب عليها الطابع الديني و الاديولوجي و السياسي، أو كما قال "يوسف وغليسي": « كل ما يراه نافعًا من المدينة الحافرة، في حدود ما يخرجها من معممة الجهل و الانحطاط ويعزّ قوميتها العربية، ويقيها فداحة سقوط المرأة الجاهلية » [2]

ومن الحقائق التاريخية التي لا يمكن تجاهلها هي مرحلة المقال الصحفي الذّي كان له شأن في تحديث الشعر النسوي والذي بدأ سنة 1954، مقترنة باندلاع الثورة التحريرية الوطنية من خلال مساهمات نثرية و شعرية تمثلت في مقالات اجتماعية حول المرأة و الاصلاح الاجتماعي، و نذكر منها: مقال "باية خليفة" بعنوان "قيمة المرأة في المجتمع" تطرح فيه دور المرأة في اصلاح مختلف أوضاعها الاجتماعية و الثقافية والدينية.

ومقال آخر نشرته "فتيحة كاهية" في البصائر الثانية سنة 1948 بعنوان "نداء في سبيل نهضة المرأة المسلمة »[3]،حيث توجه الكاتبة رسالة إلى المثقفات بالقيام بأدوارهن و واجباتهن نحو اخواتهن التي لم تسمح لهنّ الظروف بالتعليم.

[1] - شريبط أحمد شريبط ، " نون النسوة في الأدب العربي الجزائري المعاصر"، (مجلة آمال) ، ص 23 .
[2] - يوسف وغليسي ، خطاب التأنيث ، ص 69 .
[3] - المرجع نفسه ، ص 70 .

بدأت المقالات النسوية تتهاطل بأقلام كثيرة من طرف المثقفات اللواتي اتّجهن من جريدة البصائر في سلسلتها الثانية (1947 – 1956) كما قال "يوسف وغليسي": « الأم الرءوم للنساء الكاتبات الحاضن الأكبر للمرأة الجزائرية و نصوص البدايات » [1]

وتعود التجارب الأولى للكتابة النسوية الجزائرية باللغة العربية إلى عام 1949، و مع بعض المحاولات التي نشرتها الأديبة الكبيرة "زهور ونيسي"، فالمقال الصحفي احتضن مشاكل الواقع السلبي إلى واقع أكثر ايجابيه يتفاءل بامرأة أكثر قوة و أكثر تحد في مواجهة صعوبات المجتمع، وإعطاء صورة أكثر اشراقًا عن المرأة الجزائرية.

و أول صحيفة عربية عرفت النور كانت في عنابه 1894 تحت عنوان "جريدة الحق أسست من طرف الأدباء و المصلحين »[2]. هذا ما سمح لانطلاق أول شرارة اشتعال نواة الشعر الجزائري التي كانت في شعر مقاومة الاحتلال.

ظلّ الشعر النسوي في هذه الفترة متذبذبا بحيث لم تبرز سوى ثلاث أسماء، اضافة إلى "مبروكة بوساحة" و هنّ "زينب الأعوج" و "ربيعة جلطي" "أحلام مستغانمي".

وقد اتسم الشعر في تلك الفترة بالتحول النسبي و ذلك لهيمنة الأفكار الاديولوجية و طرح فكرة امكانية كون الشعر الجزائري شعرًا وطنيًا يعبر عن مصطلح الثورة و يستجيب لها . كما عرفت المرحلتين بالوسطية، حيث استطاع فيها الشعراء الجمع بين الكتابة التقليدية و الكتابة الحديثة، أي حاولت خلق قطيعة مع الكلاسيكية السلطة و الخطاب الديني: « لم تكن

[1] - يوسف وغليسي ، خطاب التأنيث ، ص 71 .
[2] - ينظر : بشير خلف ، النص الأدبي النسوي...تحدّ المعوقات و تطلع إلى الحرية تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الاسلامية ، عن : www .cnrpah .arg

الجزائر على مرّ التاريخ رائدة في مجال الابداع الشعري كانت في الكثير من الأحيان اصداء لما يحدث في المشرق ... و اذا قرّبت الصورة فإننا نلاحظ أنّ مرحلة الستينات و السبعينات باهتة اتضح فيها مقدار ما يستورده المبدعين من افكار لولا اتكاء بغض الشعراء على الثورة »[1]

و ما يميز هذه العشرية الأولى في الأدب النسوي عامة افتقار الأديبات للوسائل المساعدة لنشر الابداع الأدبي، اضافة إلى اهتمام الطبقة المثقفة القليلة آنذاك بأمور السياسة و الوظائف الحكومية للظروف الخاصة جدًا، وهذا: « ما جعل هذا الاسم "مبروكة بوساحة" متفردًا في الجزائر اذ كانت أول من اخترق صمت الأنثى لتخوض في مجال الكتابة الشعرية »[2]

فالمجموعة الشعرية براعم هو أول ديوان صادر لـ "مبروكة " سنة 1969، لكن لم يكن الوضع على هذا النحو عند "جميلة زنير" التي قالت: « كنت أكتب من غير أن يطّلع أحد على كتاباتي أو يشجعني حتى على مواصلة الكتابة »[3]

وهذا راجع: أولاً إلى افتقار الوسائل المعنوية المشجعة على مواصلة درب الكتابة الشعرية، لهذا جاء شعر السبعينيات متذبذبًا، اضافة إلى أنّ هيمنة الأفكار الاديولوجية على الساحة الأدبية الجزائرية، كان من أسباب شح الابداع الشعري في تلك الفترة و هذا ما أكّده

[1] - حنين عمر ، " واقعنا الشعري و فوضى الحلم" ، مجلة الثقافة العدد 8 – 9 ، المكتبة الوطنية الجزائرية ، 2006م archivebeta .sakhrit.com /newpreeview.aspex ?pid=1802422&aid=334409

[2] - ناصر معماش ، دراسة في النص الشعري العربي في الجزائر دراسة في بنية الخطاب، دط ، دحلب ، الجزائر، 2003، ص 13 .

[3] - الشروق الثقافي اسبوعية جزائرية ، العدد 35 ، الخميس 12 شوال 1414 الموافق لـ 24 مارس 1994 الشروق الثقافي WWW.SHOROUKNEWS.COM/PDF .(لم يذكر صاحب المقال).

"ناصر معماش" في قوله: « اضافة إلى اهتمام الطبقة المثقفة القليلة آنذاك بأمور السياسة و الوظائف الحكومية للظروف الخاصة جدًا »[1]

لقد تميزت هذه الفترة بالوسطية ، حيث استطاع فيها الشعراء أن يجمعوا بين الكتابة التقليدية و الكتابة الحداثية مع ظهور البوادر الأولى للكتابة الشعرية النسائية مع "مبروكة بوساحة"

اضافة إلى هذا الاسم اللامع نجد اسماء لا يقل لمعناها عن اسم "مبروكة بوساحة" ، وصفهن "شريبط أحمد شريبط" في مقاله: « و يمثل الجيل الثاني في نظري هو جيل السبعينيات الأدبي، و يوازي جيل الأدباء الشّبان الذكور كل من تجربتي الشاعرة، زينب الأعرج و الشاعرة ربيعة جلطي »[2]

فقد مثلت هذه المجموعة من الأسماء روحا و مبنى قضايا السبعينيات الأدبية ، و الايديولوجية كما جمعتا بين كتابة الشعر و البحث الأكاديمي لمُدّة زمنية طويلة ، إلاّ أنّ القول الشعري بقي يَسمُ بتجربتيهما.

و لقد أصدرت كل منهما مجموعة من الأعمال الشعرية، ومن أعمال الدكتورة الشاعرة "زينب الأعرج": يا أنت من منّا يكره الشمس ؟ كما نشرت "ربيعة جلطي" عدة مجموعات شعرية منها : تضاريس لوجه غير دمشق 1981 .

[1] - ناصر معماش ، دراسة في النص الشعري العربي في الجزائر ، ص 12 .
[2] - شريبط أحمد شريبط : " نون النسوة في الأدب العربي الجزائري المعاصر" (مجلة آمال) ، ص 26 .

نلحظ أنّ التجربتين تشتركان في العديد من القضايا الانسانية و الثورية و العامل الأساسي في بلورة هذه الأعمال هو ظهور الحاضن الأكبر للمرأة الجزائرية و نصوص إبداعاتهن في كل من "المجاهد الثقافي" و أمال ثم "الشعب الثقافي" و "الشعب الأسبوعي" و ما حملته لجيل الثورة و جيل ما بعد الثورة من أمل، أتاحت لهم من نوافذ تطل بها ابداعاتهم لترى النور و النقد الذي اصبح متاحًا.

وقد حدد "ناصر معماش" فترة الستينيات بصدور أول ديوان شعري لـ "مبروكة بوساحة"، و فترة السبعينيات بقوله: « وابتداءًا من جانفي 1970 برزت أول مجلة نسوية في الجزائر، و هي الجزائرية اللسان المركزي للإتحاد الوطني للنساء الجزائريات »[1]. قد ترأستها في ذلك الوقت الشاعرة و الروائية "زهور ونيسي" و يمكن القول إنّ معظم الشاعرات في ذلك الوقت اعتمدن في نشر ابداعتهن على هذه المجلة و لو بأسماء مستعارة خوفا من ردود أفعال المجتمع الذي مازال في مرحلة تكوينه ثقافيا و اجتماعيً و سياسيًا بعد فترة طويلة من التجهيل الاستعماري ، وهو ما تؤكد الكاتبة "جميلة زنير" في مجلة" أمال" سنة 1973 تقول فيه : « أعيش تجربة منح الحصار...و الأسوار ، الصديق لقد فقدت ميزة النظر الطبيعي إلى العالم لأن الآباء و المجتمع علّمونا التحديق إلى الكون من خلق الحجاب و أنّ والدي لم يفهمني كأديبة تريد ممارسة حرية العيش »[2]

[1] - ناصر معماش ، دراسة في النص الشعري العربي في الجزائر ، ص 13 .
[2] - المرجع نفسه، ص 13 .

وهذا اعتراف صريح يشير إلى قلة الشاعرات في ذلك الوقت، إذ يعتبر اقرارا مباشرا بما تعانيه المرة المبدعة في الجزائر في تلك الفترة مما جعل كثيرهن ينسحبن من الساحة الأدبية اضافة إلى "مريم يونس التي نشرت قصيدة بعنوان أين في 25 سنة 1975 بجريدة النصر»[1]، ولم يعد لاسمها ذكر بعد تلك الفترة اطلاقًا سوى حوار أجرته معها "نورة سعدي" بجريدة "الشعب عام 1981" و التي وصفت الظروف القاهرة التي تمنع المرة من مواصلة مشوارها الابداعي في الجزائر. وهذا ما أكده "ناصر معماش": « ظلّ الشعر النسوي متذبذبًا و لم تبرز في فترة السبعينيات سوى ثلاثة اسماء أضيفت إلى "مبروكة بوساحة" وهن "زينب الأعوج" و "ربيعة جلطي" و"أحلام مستغانمي" »[2]

اصدرت "أحلام" ديوانها الأول (على مرفأ الأيام عام 1972) الذي يعتبر انتصارًا ثقافيا ساحقًا حقيقته المرأة الجزائرية ، خاصة حينما ظهرت (مجلة الجزائرية) وهي: « مجلة شهرية يصدرها الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات صدر عددها الأول في جانفي 1970 »[3] وقد تولت رئاستها و تحريرها الكاتبة "زهور ونيسي" قبل أن تتركها لغيرها (كربيعة مشرين، عائشة بن الامام ...)

أمّا الجانب و الملامح الأسلوبية، فتبرز: « مدى سيطرة النزعة الايديولوجية بشكل صارخ إلى درجة أصبح فيها النص الشعري مجرد فقرة سياسية »[4]

---

[1] - المرجع السابق ، ص 13 .
[2] - ناصر معماش، دراسة في النص الشعري العربي في الجزائر، ص 13 .
[3]- يوسف وغليسي ، خطاب التأنيث ، ص 74 .
[4] - السعيد بوسقطة ، القصيدة السبعينية الجزائرية بين الخطاب الشعري و الايديولوجي ، مجلة التواصل ، العدد 16 ، ص 130 .

ومع أواخر السبعينيات و بداية الثمانينيات، بدأت ترسم لوحة مشرقة للجزائريات ، خاصة بعد بداية ظهور الشعر الحر في بلدان المشرق مع "نازك الملائكة" في قصيدتها "الكوليرا" 1974، و هذا ما عبّرت عنه مجلة "الثقافة" حين أحصت في نهاية السبعينيات عددًا مميزًا من الشاعرات على حد قول "الكاظم العبودي": « وقد استعرضنا عددًا من الأسماء الشعرية المعبرة عن فترة السبعينيات ممثلة في الشعراء، عبد العالي رزاقي، أحلام مستغانمي، زينب الأعوج، ربيعة جلطي... وغيرهم »[1]

سجلت هذه الكوكبة حضورها في الساحة الشعرية الجزائرية، فأكدت ما لها من ريادة مميزة طبعت الساحة الشعرية في الجزائر.

2 – فترة الثمانينيات و التسعينيات :

يلحظ من يتتبع ظاهرة الكتابة النسوية في الجزائر، أن البحث الأدبي تدرج في التطور ببطء إلى أن بلغ منزلة مرموقة في الثمانينيات، حيث حدث نوع من القفز الايجابي على المستوى الاجتماعي. واستطاعت مدارس التعليم و الجامعات أن تفرز مجموعة من النساء اللواتي تغير نمط التفكير لديهن إذ لم يستسلمن للواقع الصعب و الظروف القاهرة آنذاك، وهذا ما أكده "شريبط أحمد شريبط" في قوله: « و يرجع ذلك في نظري إلى نيل الكثير من الباحثات الجامعيات لشهادات جامعية عليا سواءً في الجامعات الجزائرية، أو من الجامعات

[1] - عبد الكاظم العبودي ، راهينة الجيل الشعري الجديد في الجزائر ، مجلة الثقافة ، العدد المزدوج 9 - 8 2006 ، ص19 .

العربية، و رغم أنني أعرف جيدًا أنّه توجد مئات من الأطروحات الجامعية، انجزت طول العقدين الماضيين (1980 – 2000) »[1]

ومن العوامل التي سهلت على المبدعات الجزائريات في بلوغ درجة من التطور، هي فضاءات النشر المجلات الكبرى و الجرائد الوطنية و العربية حيث برزت الشاعرة "نادية نواصر" التي اصدرت مجموعة شعرية أولى هي : " راهبة في ديرها الحزين".

كما ظهرت فيما بعد أسماء أدبية شعرية نسوية كثيرة، وقد احتضنت الصحافة الوطنية معظم نتاجهن و تجاربهن الشعرية ، كما أحصى "ناصر معماش" في كتابه ما يقارب الاثنين والستين من الأديبات تتراوح أعمالهن بين القصة و الشعر ، وبالتحديد خمسة عشر نصًا شعريا لكل من "جميلة زنير"، "ربيعة جلطي" »[2]

وقد شهدت الساحة الأدبية خلال هاتين العشريتين ظهور ما يسمى بالشعر الجديد، و وُصف بالابداعي . فمعظم الشاعرات في تلك الفترة اتجهن نحو كتابة الشعر الحر، أو ما يسمى بـ "قصيدة النثر"، و كانت منطلقاتهن وطنية، بالتزامهن تمجيد الاصلاحات الثورية الطارئة على المجتمع الجزائري، وقد وصفها "عبد القادر فارس" بأنها: « قصيدة تحلم بالجديد، و لكنها في الوقت نفسه لا تلمسه إلا من خلال كسر البنية التقليدية التي تفرض حضورها من خلال اللغة الشعرية »[3]

[1] - شريبط أحمد شريبط ، " نون النسوة في الأدب العربي الجزائري المعاصر "(مجلة آمال) ، ص 27 .
[2] - ينظر : ناصر معماش ، دراسة في الشعر العربي في الجزائر ،ص 14 .
[3] - عبد القادر فارس ، "الحداثة في الشعر النسائي" ، دنيا الوطن ، 06 - 01 - 2006
PULPITK.ALWATAN.COM/CANT/PRINT

ليس شكل القصيدة الجديدة هو المستجد الوحيد الذي عرفته هاتين المرحلتين ، انما لاحظنا ميزة أخرى وهي أن معظم الشاعرات لم يكتفين بالكتابة في نوع أدبي واحد ، بل عرفن كل الأجناس من قصة و رواية و مسرح ... فـ « نجدهن في الشعر كما نجدهم في القصة و الرواية كـ "نورة سعدي" التي نشرت مجموعة من القصص في مجلتي (الجزائرية) و (آمال) و "زينب الأعوج" و "أحلام مستغانمي"، التي بدأت شاعرة وانتهت ناثرة »[1]

نستنتج مما سبق، أن الكتابة الشعرية النسوية في الجزائر مرت بمراحل وهذه المراحل جاءت متدرجة من الجنس إلى الأحسن ، فبعدما كما كانت البداية محتشمة مع "مبروكة بوساحة" التي لها الفضل في كسر صمت الأنثى و تخليصها من القوقعة التي كان وراءها العائلة و الظروف الاستعمارية تحدت الواقع و تحدت العادات و التقاليد، لتدخل غمار تجربة الكتابة الشعرية ، التي لاحظنا أنها تحسنت في الفترات الأخيرة الثمانينيات و التسعينيات.

هذه الفترة الحرجة التي عرفت بالعشرية السوداء ، حيث اغتنمت فيها الشاعرة و الكاتبة فرصة رصد واقع المرأة المرير ، خاصة الرواية التي عبرت عن الوضع المأساوي للمرأة في تلك الفترة مع الكاتبة "فضيلة الفاروق" في روايتها "تاء الخجل".

وكانت هذه الفترة فرصة لخوض تجربة جديدة في الكتابة وذلك مع القصيدة الجديدة المعروفة "بالشعر الحر" ، وهذه فترة استثنائية بالمقارنة مع فترة الستينيات و السبعينيات التي كانت لاتزال مخلفات الاستعمار جارية فيه .

[1] - ناصر معماش ، دراسة في الشعر النسوي في الجزائر دراسة في بنية الخطاب ، ص 1 .

المبحث الثالث : أسباب تأخر الشعر النسوي في الجزائر

1. عامل الاستعمار
2. قلة الصحف الأدبية آنذاك
3. التقاليد الاجتماعية

تأخر ظهور الحركة الشعرية النسوية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية إلى عدة عوامل نذكر منها ما يلي:

1- عامل الإستعمار:

الذي انتهج سياسة استراتيجة معادية للغة العربية و الثقافة الإسلامية حيث: « وضع الثقافة القومية نشَلٌ فاعليها و حركتها وهذا ما أدى إلى تأخر الأدب الجزائري » [1]، و هذا أدى إلى تأخر الحركة الأدبية النسائية وخاصة الشعر. في حين شجع لغة القومية، الأمر الدي يسمح للكثير من الأسماء النسائية اللاتي كنّ يتخِذْن من اللغة الفرنسية وسيلة للكتابة بالظهور في الساحة الأدبية خارج الجزائر، و يرى "ناصر معماش" أنّ: « تأخر ظهور أدب المرأة في العالم بسبب الظروف الإجتماعية و السياسية القاسية نتيجة الحرمان الذي لاقته و عاشته خصوصا إبَّانَ تواجد الإستعمار ، و كانت بادرة الكتابة النسوية باللغة الفرنسية عند " آسيا جبار" و "نادية قندوز" و غيرهما ... »[2]

ونتج عن هذا الحصار تأخر الحركة الشعرية في الجزائر، بسبب سيطرة المستعمر الفرنسي على مختلف المجالات و منع منعًا باتًّا من ممارستها على الجزائريين و منعهم من الإتصال بالمشرق حيث منع دخول الصحف العربية الصادرة من البلدان العربية و خاصة مصر و تونس و المغرب ...

[1] - ياديس فوغالي ، التجربة القصصية في الجزائر ، ط1 ، اتحاد الكتاب الجزائريين ، الجزائر ، 2002 ، ص 12 .
[2] - ينظر ، ناصر معماش ، دراسة في النص الشعر ي النسوي في الجزائر دراسة في بنية الخطاب ، ص 10 .

ومن مخلّفات الإستعمار الفرنسي على الحركة الأدبية في الجزائر الأمية التي ألمّت بأغلب النساء الجزائريات ، مما أدى إلى انتشار ظاهرة الجهل بين الأوساط النسوية ما أثَّر سِلْبًا على معظمهن ، و قَلَّل من الإبداع النسوي « إنّ الأمية في الجزائر إبان الاستعمار كانت تمثل نسبة 95 بالمئة بين الرجال و 99 بالمئة بين النساء ».[1] وهذا دليل على أن المرأة أثناء الاستعمار كانت محرومة من التعليم و غائبة تماما عن كل ما له علاقة بالعلم و الثقافة كما أن هذه النسبة ما كانت لتحقق إبداع فكري أو أدبي في الجزائر، و لقد كان الاستعمار الفرنسي تأثير بالغ في تواري الحركة النسوية في الجزائر، و حجب شمسها إلى غاية ظهور البوادر الأولى خلال فترة الستينيات مع "مبروكة بوساحة" في ديوانها "براعم" سنة 1969. ف « الوضع الثقافي و الإجتماعي و السياسي للجزائر في العهد الاستعماري لم يكن مواتيا لإزدهار الثقافة و الأدب »[2] بمعنى أن هذه الفترة الاستعمارية عرفت انفصالاً واسع و شاسع بين مختلف العلوم و الآدب بوجود السيطرة الاستعمارية في جل المعاهد و المراكز الثقافية ، و في كلّ الأماكن التي لها علاقة بالمجال التعليمي.

2 – قلة الصحف الأدبية المتخصصة آنذاك:

إنّ حرص الإستعمار الفرنسي على منع دخول الصحف إلى التراب الوطني و صرامة الرقابة الاستعمارية على الحركة الثقافية في الجزائر أدّى إلى شلل و صرامة الرقابة الاستعمارية على الحركة الأدبية في الجزائر ، « إذ كان لابد لأي عمل فكري أن يمر أولا

[1] - ناصر معماش ، دراسة في النص الشعري في الجزائر ، دراسة في بنية الخطاب ، ص 13 .
[2] - أحمد منور ، "ملامح الرواية العربية الجزائرية البدايات و التحولات" (مجلة الثقافة) ع 18 / ديسمبر 2008 ،ص 88 .

عبر وسيلة الاتصال وهي النشر »[1] و خاصة الصحف التي كانت الحاضن للكتابة السنوية في الجزائر، و إن حدث وأفلتت صحيفة من الرقابة، فإنها لا تعمّر طويلا، و خاصة أمام الوضع المزري الذي تعيشه الجزائر خلال تلك الفترة، حيث كانت هذه الصحف تمول من قبل أصحابها و ليس من قبل مؤسسات و هيئات.ف « كانت هذه الصحف تخضع لإرادة أصحابها، الذين يفتقرون إلى التصور الواضح لمشروع نَهْضَوي ثقافي جزائري »[2]

فأغلب الصحف تعود لأصحابها الذين عملوا على كتابتها و نشرها مهما كانت نسبة الوعي الثقافي الذي كان يمتلكه صاحبها خصوصا أثناء فترة الاستعمار و غياب المؤسسات و الهيئات الداعمة لها.

3 – التقاليد الاجتماعية:

كان ينظر للمرأة نظرة دونية شهوانية إلى درجة اعتبارها مخلوقا بلا روح، و قد ساد هذا الاعتقاد منذ قرون سالفة، و حتى القرون الحديثة، فـ « في القرن السادس عشر بعد الميلاد حيث ناقش رجال الدين: هل المرأة روح أولاً، و يبدوا أنهم لم يستطيعوا إنكار هذه الروح، فكانت النتيجة: "بأنها لها روح شيطانية" و هو ما يمثل استمرار الخلفية المعرفية التي تعمقت في سلوك الاضطهاد للمرأة »[3]

واستمرت هذه النظرة المحتقرة للمرأة الجزائرية في الحياة الاجتماعية، على اعتبار أنّ مشاركتها في الحركة الاجتماعية يثير فتنة، و يشجع الانحلال و قد فرضت عليها العزلة و

[1] - أحمد منور ن "ملامح الرواية العربية الجزائرية البدايات و التحولات" (مجلة الثقافة) ، ص 89 .
[2] - باديس فوغالي ، التجربة القصصية النسائية في الجزائر ، ص13.
[3] - رياض القُرشي ، النسوية ، قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب ، ص 18 .

التهميش، فتجمدت طاقاتها الإبداعية و الفكرية « بسبب أنّ هذه المساحات كانت بالأمس القريب مخصّصة فقط و بعناية فائقة للأذكياء و المتفوقين من الرجال بحكم العادات و التقاليد الراسخة والثابتة »[1]

أي السلطة و السيطرة دائما تكون للرجل، بحكم العادات و التقاليد و المرأة تبقى بعيدة كل البعد عن كلّ ما هو مرتبط بالحركة الاجتماعية رغم وجود نساء أكثر تفوقا من الرجال.

فقد كان المجتمع الجزائري كما وصفته "فضيلة فاروق": « مجتمع مثْقل بالتقاليد البالية، بإرث طويل من الظلم و الفكر الاقطاعي، أنّه مجتمع يمشي على كثير من جثث النساء البريئات »[2]، فحسب " فضيلة" التقاليد و العادات التي كان عليها المجتمع الجزائري المفعمة بمختلف أشكال الظلم ، مما عاد بالسلب على معظم النساء الجزائريات، واضطهاد أعمالهن و تراجع مكانتهنّ في المجتمع.

كانت هذه البيئة المحافظة إلى هذا الحدّ « لا تسمح بوجود شعر في الغزل، فكيف بالقصة التي كان الفهم الشائع لها أنذاك: الارتباط بموضوعات الحب، و علاقة المرأة بالرجل بوجه عام »[3]

أي أنّ البيئة المحافظة حسب نظرها ألغت وجود الغزل في الشعر، بينما نعد القصة رأت ضرورة ارتباط موضوعاتها بكل ما يتعلق بالمرأة من حب و أحاسيس، و ضرورة خلق علاقة بينها و بين الرجل .

[1] - محمد داود و آخرون ، الكتابة النسوية التلقي الخطاب و التماثلات ، ص 09 .
[2] - فضيلة فاروق، "التجربة الإبداعية النسائية في الجزائر "مجلة نزوى " ، ع 36 ، عمان ، 27 - 07 - 2009 ، د ص .
[3] - باديس فوغالي ، التجربة القصصية النسائية في الجزائر ، ص 11 .

ولم يكن شعر الغزل هو المحضور على المرأة الجزائرية فقط، بل كان يخص الأديبة الجزائرية إن وجد التشهير باسمها فمعظم الشاعرات لجأن إلى هذه المجلة التي احْتَضَنَتْ أقلامهن ليُعيرن عن معاناتهن و لو بأسماء مستعارة خوفا من ردود أفعال المجتمع الذي ما يزال في مرحلة تكوينه ثقافيا و اجتماعيا و سياسيا بعد فترة من التجهيل الاستعماري »[1] فنتيجة الرعب و الخوف الذي ساد قي المجتمع الجزائري ، ما دفع ببعض الشاعرات إلى رفع أقلامهنّ للتعبير عن المأساة و المعانات التي يعشنها و كتابة الشعر وراء ستائر خوفا من الكشف عن أسمائهنّ خصوصا في الفترة الاستعمارية حين انتشر الجهل بسبب الحرمان من التعليم لذا فالخوف و الرعب الذي كانت تحِسُّ به المرأة الجزائرية جعلها مكتوفة الأيدي لأعوام : « باختصار كانت المرأة الجزائرية لا تمارس السلطة والمجتمع لا يلزمها بالتعلم، و ليس لها استعداد نفسي للاضطهاد و إنً كل هذا مسؤولية الرجل فلماذا تناضل المرأة من أجل الحرية و السلم »[2]، هذا يعني أن فضيلة حملت الرجل مسؤولية حرمان المرأة من التعليم هذا إلى جانب عامل الاستعمار طبعاً الذي كان السبب الرئيسي في كل محن المرأة. يضاف إلى هذه الذهنية الاجتماعية الضيقة وضع المرأة اللأدبي و الثقافي الخاص في هذه الفترة ، حيث لم يكن يُسمح لها بالاختلاط والمشاركة في مجالات الحياة الاجتماعية و السياسية و الثقافية، أين صرحت بهذا "فضيلة فاروق" واصفة أنَ: « الحديث عن التجربة الإبداعية النسائية في الجزائر حديث يخوله الارتباك لأنه مرتبط بحقيقة المجتمع قبل كل

[1] - ناصر معماش ، دراسة في التص الشعري النسوي في الجزائر ، دراسة في بنية الخطاب ، ص 13 .
[2] - المرجع نفسه، ص 13.

شيء، فالإبداع فن و من أهم قوائم الفن بعد الموهبة الحرية » [1]، أي أن التجربة النسائية في الجزائر يتخللَها نوع من الارتباك نظرًا للواقع الذي ساد في المجتمع الجزائري آنذاك، كما أن العادات والتقاليد الاجتماعية لها تأثير واضح على عملية الإبداع هذا الأخير الذي هو بمثابة الفن يمكن لنا تحقيق الموهبة ، إلا أن الحرية هي من بين الأساسيات والمبادئ الأولى للفن .بمعنى آخر لا وجود لفن أو إبداع في غياب الحرية. نستنتج من خلال ما سبق ان عامل الاستعمار كان أكثر العوامل المساهمة في تأخر الشعر النسوي في الجزائر و هو الذي أفرز العوامل الأخرى كتأخر الصحافة و انتشار الأمية .لكن كما لاحظنا المرأة الجزائرية لم تستسلم للواقع .

[1] - فضيلة فاروق، "التجربة الإبداعية النسائية في الجزائر"، مجلة نزوى، ع 36، عمان، 27 -07-2009.

الفصل الثاني : قضايا الشعر النسوي الجزائري

المبحث الأول : مصطلح الشعر النسوي بين الإعتراف و الرفض

استقطب الإبداع الأدبي النسوي اهتمام القراء و النقاد، لما أثاره من إشكالية جدلية في الأوساط الثقافية و الأدبية و هو ما ينطبق على قضية المصطلح، ومن بين أهم الأسئلة التي تشكّلت في محور الشعر النسوي الجزائري كما طرحها الكاتب "يوسف وغليسي" : ما مشروعية العوة إلى تكريس هذه المصطلحات، أدب المرأة، النسائي، النسوي، الحريم... وما مشروعية الدعوة إلى أدب خاص بهنّ ؟.

لقد جاء رأي "وغليسي" مدعمًا لرأي المؤيدين للمصطلح الأدب النسوي، حيث رأى أنّه لا مانع إذ كان للمرأة أدبها الخاص مادام لها تكوين بيولوجي خاص يميّزها عن الرجل[1]؛ باعتبار المرأة مختلفة بيولوجيًا عن الرجل، جاءت بكتابة مختلفة عن الرجل اختلافه، و هذا ما أقرّ به إدوارد خراط : « جميعهم ضّد القهر و ضّد الإستلاب و باحثين عن الحرية ولكن هذا لا يعني إلغاء الإختلاف بين الكاتب و الكاتبة، هناك اختلاف في الإستجابة للمؤثرات الخارجية و تفسير العالم» [2] إنّ هذا الإختلاف الواضح بين الجنسين آدى إلى الإقرار بمشروعية تصيف الأدب، كما أنّ هناك حجة أخرى ذكرها "وغليسي" لتدعيم موقف أنّ الأدب النسوي هو أدب تكتبه المرأة لأنّ الأنوثة هويته الحقيقية، و قد شاطره الرأي "كمال أبو ديب " حيث قال : « الأدب الذي تكتبه المرأة أسمّيه بكل بساطة كتابة المرأة أو الأدب النسائي [3]» . الإقرار بمصطلح الأدب النسوي مرهون بما تكتبه المرأة .

[1] - ينظر : يوسف وغليسي، خطاب التأنيث ، ص 33.

[2] - بن بوزة سعيدة ، الهوية و الإختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي (مخطوط دكتوراه)، ص 07، عن : شيرين أبو نجا، عاطفة الإختلاف، ص 24.

[3] - المرجع السابق، خطاب التأنيث، ص 39.

وجّه "وغليسي" مجموعة من الإنتقادات للفئة التي ترفض المصطلح، حيث استغرب من رفضهنّ للمصطلح في حين يقبلن الإحتفال باليوم العالمي للمرأة(8 مارس)، لكن اليوم العالمي للمرأة بدعة غربية بعيدة كل البعد عن الأدب، فما علاقة اليوم العالمي للمرأة بالإعتراف بمصطلح النسوي .

والأسوء من ذلك نلحظ أن "وغليسي" ينقد نفسه بنفسه، فهو كان من المؤيدين لتصنيف الأدب، لكن نجده يشك بالمقدرة الفطرية للمرأة، فما دامت المرأة ناقصة لماذا اعترفبخصوصيتها المتمايزة في الكتابة، و يتضح ذلك في قوله :« ثمة فروق (جنوسية) سيكولوجية ثقافية تتأسس على الفرق الجنسي البيولوجي بين الذكر و الأنثى» [1]، و استدل على ذلك بالدراسة التي قامت بها "ميليسا هايتر" (جنوسة) الدماغ وجود فروق جنسية في دماغ الإنسان.

ومن هنا نستنتج أنّه من الصعوبة الحديث عن هذه الإشكالية و الفصل فيها حيث تباينت الآراء، حول ماهية الأدب النسوي فهناك من يعني به كل ما يكتب عن الأنثى من طرف الأنثى سواء من طرف الرجل أو الأنثى.

و هذا لا يعني أنّ الرأي الذي يعتبر الأدب النسوي هو ما تكتبه المرأة بقلم الأنثى رأي يصيب في الإعتراف بمشروعية تصنيف الجنسين الذكر و الأنثى يصبّ في عدم مشروعية تكريس الأدب إلى تصنيفه، و بالتالي عدم الغعتراف بمشروعية المصطلح.

[1] - يوسف وغليسي، خطاب التأنيث، ص 38.

المبحث الثاني : الريادة الشعرية النسوية في الجزائر

لقد تجاوزت الدراسات التي تناولت الشعر الجزائري من زوايا أدبية و نقدية، تحليل ظاهرة الكتابة النسوية التي أفرزت إشكاليات عميقة تمثلت في تأكيد خصوصية المرأة، ورفض التمييز بين الأدب كمفهوم عام، و الأدب النسائي كمفهوم خاص، بل راحت لتنقب في قضية لا تقل أهمية عن سابقاتها، وهي مسألة تتعلق بتاريخ الشعر النسوي الجزائري و البحث عن جذوره و هذه مسألة تتمثل في إشكالية الريادة الشعرية في الجزائر و التي تعّرض إليها الكاتب "و غليسي" حديثًا على غرار دراسات أخرى سابقة كالت قدمها "دوغان" و المعنونة ب : "الصوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر"

الذي نشرته "آمال" كعدد خاص بالأدب النسوي، وقد أخذة نصيبًا متواضعًا، و ركّز فيه الكاتب على بعض النماذج و التعاريف و المشاكل التي تتلقاها المبدعة في النشر و الكتابة[1]؛ و دراسة "ناصر معماش" "النص الشعري النسوي في الجزائر " دراسة في بنية الخطاب سنة 2001، ولكن هاتين الدراستين لم تتعرض لمسألة الريادة الشعرية مقارنة بدراسة "يوسف وغليسي" الذي طرح القضية انطلاقًا من وقوفه مطولاً عند تصريح "أحلام مستغانمي" في روايتها "ذاكرة الجسد"، فعمد إلى تحليل هذا التصريح مذليًا بمجموعة من الأحكام التي تبدو انطباعية و عشوائية، حيث وصف الكاتبة بنعوت لا صحة لها

لقد انطلق "وغليسي" في حديثه عن الريادة الشعرية من رواية "ذاكرة الجسد" مؤكدًا أنَ "أحلام" :« لم تكتفي أحلام بالقول المدَون على غلاف الطبعة الجزائرية من رائعتها (ذاكرة

[1]-ينظر : ناصر معماش،النص الشعري النسوي في الجزائر دراسة في بنية الخطاب، ص 5 .

الجسد): أول عمل روائي للكتابة، فهو حدث أدبي لكونه عمل روائي نسائي يصدر باللغة العربية الجزائرية[1]»

يبدو أنَ "وغليسي" لم يكن راضيًا عن التصريح فراح يفتّش و يحقق في صحته مدعمًا رأيه بالتصريح الثاني الذي ورد في المرجع نفسه متعجبًا و متحصرًا من تصريحها الذي ورد كمايلي : « هل نعجب أن يكون ديواني الصادر سنة 1973، في الجزائر، هو أول ديوان شعري نسائي باللغة العربية، وأن تكون روايتي (ذاكة الجسد) الصادر بعد ذلك بعشرين سنة تمامًا، هي أول عمل روائي نسائي باللغة العربية و كأنّ الأدب الجزائري المكتوب باللغة لم يكن ينتظر غيري طوال عشرين سنة...

إنّ اكتشافًا كهذا لا يملأني زهوًا، فأنا أعي أنّ وجهاتي الأدبية تعود لمصادفة تاريخية ليس أكثر، بقدر ما يملأني بإحساس غامض بالخوف على أجيال لن تعرف متعة الكتابة اللغة [2]

ويعتقد "وغليسي أنّ هذا الكلام فارغ لا محل له إلى حدّ بدا لنا أنّه يسخر منهنّ هذا كلام عذب جميل، لكنّه كأعذب الشعر ؟؟؟)،تمنينا لو كان واقع تاريخنا الأدبي يقرّه، حتى يتعانق الحق و الخير و الجمال، ولكن الأمر –للأسف ليس كذلك ؟ لكأنّ صاحبه (الذاكرة) قد فقدت –حقًا ذاكرتها فراحت تنقص عمًا كاملاً من عمر طفلها(ديوانها الأول (على مرفأ الأيام الذي صدر عام 1972 و ليس 1973، و المسافة إذن بين ديوانها الأول و روايتها الأولى

[1] - يوسف وغليسي ،خطاب التأنيث، ص 77.
[2] - ينظر : المرجع نفسه ، خص 77 .

هي 21 عامًا و ليس عشرين[1]، ف "وغليسي" بعد هذا الشطب أصدر حكمًا يصف فيه "أحلام" بفقدان ذاكرتها، لأنها تناست أنّ أول عمل أدبي لها " على مرفأ الأيام صدر سنة 1972 و ليس 1973، على حدّ ما صرّحت به في غلاف روايتها " ذاكرة الجسد" فأحلام يمكن أن تكون قد نسيت تاريخها، لأنّ أغلب المؤرخين لدوانها أكّدوا أنه صدر سنة 1972، و هذا ما يؤكده القول التالي ل "وغليسي" : « لا أبلغ لنفسي أن أصدر حكمًا عن الشاعرة أحلام مستغانمي : إنّها تمثل جرأة جديدة في القصيدة العربية الحديثة في المغرب العربي، رغم أنّ عمر تجربتها الأدبية مجموعتين شعريتين : الأولى صدرت عن الشركة الوطنية للنشر و التوزيع – سناد– لسنة 1972، تحت عنوان : على مرفأ الأيام، و المجموعة الثانية صدرت عن دار الأداب بيروت في شهر فبراير سنة 1976 تحت عنوان : الكتابة في لحظة عرّي[2]» . لقد أصاب "وغليسي" في التأريخ لدوان "أحلام" خاصةً بعد ما تأكد منّ لك مع الكاتب "شريبط " الذي ذكر الديوان في نفس السنة .

لهذا لم يلم "وغليسي" أحلام عندما نسيت تاريخ صدور أول ديوان لها، لأنّه لو لحظنا في المقطع الذي تقول فيه :« هل نعجب أن يكون ديواني الصادر سنة 1973 في الجزائر، هو أول ديوان شعري نسائي باللغة العربية[3]»

هذا ما أثار غيرة الناقد على تاريخ الشعر النسوي الجزائري، حيث نلحظ أنّ "أحلام" أقصت كل من سبقتها من شاعرات كنّ لها بمثابة أساتذتها .

[1] - ينظر: يوسف وغليسي: خطاب التأنيث، ص 77 .
[2] - شريبط أحمد شريبط ، دراسات و مقالات في الأدب الجزائري الحديث، ص 169.
[3] -المرجع السابق، ص 77.

"فأحلام" أنكرت المعروف، لهذا قال "وغليسي" : « لا نلوم أحلام التي نسيت تاريخها فكيف تحفظ تاريخ غيرها »[1] . فمن غير العدل أن تقصي "أحلام"أهم من عهدت و أسست للشعر النسوي الجزائري و من هي "مبروكة بوساحة" التي أصدرت أول ديوان شعري نسائي (براعم) سنة 1969 هذا يعني أنها سبقتها بثلاث سنوات زمنيًا، و هذا ما أكده بشير خلف في مقاله : « و المراتب الأولى سواء من خلال جيل السبعينيات كالروائية و القاصة "زهور ونيسي" المرحومة "مبروكة بوساحة" المرحومة "صفية كتّو آسيا جبار ، أحلام مستغانمي ، جميلة زنير، فضيلة الفاروق ياسمينة صالح ، ربيعة جلطي..» [2] . فهناك الكثير من الأدلة التي تؤكد أنّ هناك عددًا من الشاعرات اللواتي سبقنّ أحلام بأشواط كثيرة في مجال الشعر و الرواية و القصة، و منهنّ الشاعرة التي : « تربّعت الأديبة زليخا السعودي على الكتابة النسوية طوال عقد كامل من الزمن، رغم أنّ عمر تجربتها الأدبية لا يتجاوز اربع عشرة سنة فهي قد بدأت الكاتبة في حدود سنة 1958 » [3] .

بالإضافة إلى أنّ هناك أقوال كثيرة تؤرخ للموقف نفسه منها قول بشير خلف : « ظلّ الصوت النسائي في الأدب الجزائري بعيدًا عن الساحة و هذا ما يجعلنا نقول أنّ هذا الأدب

[1] -يوسف وغليسي ، خطاب التأنيث، ص 78.
[2] -بشير خلف، النص الأدبي النسوي تحدّ للمعوقات و تطلع إلى الحرية، العدد 3685-04-01-2012
aud=301624-2012؟www.ahear.org.debat.showart.asp
[3] شريبط أحمد شريبط، الآثار الأدبية الكاملة للأديبة الجزائرية : زليخا السعودي (1943-1972)،الصندوق الوطني لترقية و الأداب و تطويرها، وزارة الإتصال و الثقافة، ط1، الجزائر، 2000، ص 13 .

وليد الستينيات، و بصورة أدق من مواليد السبعينيات، عدا الرواية التي ظلّت غائبة حتى عام 1979 لتطل "من يوميات مدرسة حرة ل لزهور ونيسي » [1].

ربما هذا ما جعل "وغليسي" يصف "أحلام" أنّها تعيش لحظة من لحظات وهم، معلنًا في الأخير أنّها خسرت الريادة الشعرًا و نثرًا في قوله : « إذن لقد خسرت أحلام الريادتين معًا شعرًا و نثرًا » [2] . لكن كان "وغليسي" قاسيًا نوعًا ما في نقده لأحلام، فهذا لم يمنع البعض من الإعتراف بصنيعها و إعتبار أعمالها في قمة الإبداع، فالريادة لا تكمن في الأسبقية تارخيًا، أي أنها ليس المعيار الوحيد الذي تقاس به الريادة، إنّما هناك معايير أخرى لاتقل أهمية و هي القيمة الفنية التي على أساسها يمكن الجزم باستحقاق الريادة، حيث يؤكد "شريبط" حين قال : « أنّها تكون أحد الأركان الأساسية و الهامة لبناء الحركة الأدبية الشابة في الجزائر، و تقف إلى جانب الشعراء الشباب أزراج عمر و أحمد حمدي، و عبد العلي رزاقي، و هم الذين يتزعمون في الجزائر مسار القصيدة العربية الحديثة »[3].وفي السياق نفسه ورد في الحياة العربية أنّ أحلام مستغانمي تفردّت في الساحة الأدبية و خاصةً عملها الروائي "ذاكرة الجسد" التي دار جدال حول صاحبها، و هذا الجدل لم يكن إلا مؤامرة على النساء و هذا ما ورد في قول شريبط الذي قال أنّ : « ما يجعلنا نتجاوز أطروحة بلاغة

[1] - بشير خلف، النص الأدبي النسوي تحد للمعوقات و تطلع إلى الحرية، aud=301624؟ww.ahear.org.debat.showart0asp

[2] -يوسف وغليسي ،خطاب التأنيث، ص 78 .

[3] -شريبط أحمد شريبط، دراسات و مقالات في الأدب الجزائري الحديث، ص 169 .

الفحولة التي تحاول أن تسقط عن الخطاب الأنثوي كل ميزة تجعل منه إبداعًا يضاهي إبداع الرجل إذ بالاضافة إلى الهيمنة و الجنون الذكوري » [1].

فالهجوم الذي تعرّضت له أحلام لم يكن سوى ذريعة للإطاحة بالمرأة المبدعة : « و هو ما تؤكده الضجة الإعلامية التي شكّكت في نسبة رواية "ذاكرة الجسد" "لأحلام مستغانمي" و استمرت هذه الحملة العنيفة إلى أن نشرت روايتها الثانية "فوضى الحواس"، حيث لم يستطع النظام الرمزي الذكوري المتمثل في المؤسسة الأدبية الذكوري إلا أن يتقبل أعمال هذه الكاتبة ، وأن يقر بتفرد و خصوصية تجربتها الإبداعية »[2]، فأحلام من خلال تصريحها لم تسعى إلا إلى خدمة اللغة و الكتابة الجزائرية بعيدًا عن حلم الريادة .

لقد تناول "وغليسي" قضية الريادة في الشعر مؤكدًا أن هناك جملة من الأسباب و الدوافع التي تدفع المرأة إلى الصراع ضدّ المرأة مستدلاً بقول الغذامي : « المرأة ضدّ المرأة » [3]، أو « خيانة الأخوات » [4].

وقد فسر ذلك انطلاقًا من المفهوم الذي بلورته "باربارويتا واسطن"barbariota watsan القائلة : « إنّ خيانة الأخوات لا تأتي فحسب بدافع الغريزة حب النجاح و لكنها أيضًا تأتي كنتيجة لنضام ثقافي يضع المرأة ضّد المرأة » [5] . فالمرأة بطبيعتها كانت و لا تزال سرًا خفيًا

[1] - الطاهر روابنية، شاعرية الخطاب الأنثوي في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي : قراءة في بنية خطاب الناصصة، ضمن محمد داوود و آخرون، ص 176.
[2] - المرجع نفسه، ص 176 .
[3] -يوسف وغليسي، خطاب التانيث، ص 79 .
[4] - المرجع نفسه، ص79 .
[5] - المرجع نفسه، ص 79 .

يصعب فهمه هذا لأن : « الأمر ليس كله بيت الرجل...بل طبيعة الخلق ذاته و هذا بيد الله وحده » [1] .

فالغيرة و الحسد أمر نابع من الغريزة و هذا ما يؤكده قول "سيمون دي بوافر" : « على أنّ المرأة قد تصبح شريرة أيضًا تحت تأثير عاطفة الحسد النابعة من أنوثتها ومن خيالاتها و زهوها و تفاهتها على المظاهر البراقة التي تنقصها و التي تميز عليها طائفة من أترابها، فالحسد يولد في نفسها رذائل النميمة و الدس و الوقاحة التي تكون في بعض الأحيان أشد وقعًا من رذيلة الغيرة أو نزعة الإنتقام » [2]، فكل هذه الشرور نابعة من أعماق نفسها، لكن الصراع لا يولد فقط بسب هذه النزعات الكامنة في نفس المرأة، لكن هناك عوامل أخرى تدفع المرأة ضد المرأة، و هي بحسب " باربارو واسطن" : « تأتي كنتيجة نظام ثقافي »[3]، و تقصد بالنضام الثقافي تلك البيئة القديمة التي كانت تجري فيها منافسات بين الرجل و المرأة من خلال مبارياتهم الثقافية و الجسدية، أي وجود نوع من الحرب بين جنسين مختلفين المرأة و الرجل .

وهذا ما أفرزه مصطلح "البطريكية" : « و هي التسمية التي تطلق الأن على السيطرة الذكورية في مقابل امتهان المرأة أو تهميشها ، أو عدمالإعتراف بحقوقها »[4]،ومن هنا فسرت "باربارواسطن" انتقال حرب المرأة ضد المرأة أو: « خيانة الأخوات » [5]، انتقالاً لا شعوريًا

[1] -سيمون دي بوافر، كيف تفكر المرأة، المركز العربي للنشر للإسكندرية، تر: معروف أخوان، دط، دت، القاهرة، ص 20 .
[2] - المرجع نفسه، ص 20 .
[3] - يوسف وغليسي، خطاب التأنيث، ص 79 .
[4] _ رياض القرشي، قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب، ص 39 .
[5] يوسف وغليسي،خطاب التأنيث، ص 79 .

بسب الحرب القائمة بين الرجل و المرأة، و هو ما يسوّغ الغدر الذي تتعرض من له من قبل ف تستطيعأختها : « ولم يحدث قطّ أن جرى الكشف عن حرب النساء للنساء ممّا جعل وقع الخيانة قاسيًا جدًاعلى امرأة كانت تنتظر المساندة من زميلتها وليس العذر، وهذا ما أدى إلى تحويل البريئات و سليمات الطوية إلى نساء خائفات قلقات، بل إللى نساء غدّرات منذ أن كانت الضحية تتحول إلى الاضطهاد للاضطهاد فتمارس ضرب الأخريات اتّقاءً لشرهنّ » [1]

فهذا كله ولّد نوع من القلق لدى المرأة التي سعت منذ القديم إلى إثبات نفسها أمام الرجل ف: « جملة هذه الدراسات ركّزت على المرأة وهي تمارس الكتابة وكيف تستطيع ان تصنع لنفسها لغة متحررة من الموروث الذكوري للغة، أي أن تصنع لنفسها في لغة ليست من صنعها، وليست من إنتاجها و ليست المرأة فيها سوى مادة لغوية »[2].

فهذا القول يكشف لنا أنّ المرأة سعت غلى التحرر من سلطة الرجل، وهذا التحرر انتقل كما نكرت "باربارواسطن" لا شعوريًا إلى المرأة التي عادت أختها و هزّت من عزيمتها و آثارت فيها القلق.

ومن المنظور الفلسفي فسرت "آني ليكليك " ani liklik كره النساء لبعضهن البعض أنّه يعود إلى أيام الطفولة : « فالنساء تكره بعضهنّ بعضًا كما تقول "آني ليكليك"، إلا أنهنّ يتباغضنّ باسم الأم الحضرة أكثر من اللزوم، وبسب الأب الغائب أكثر من اللزوم، خلال

[1] - المرجع نفسه، ص 79

[2] -عبد الله جناحي، صورة الرجل في شعر المرأة "حدة خميسي نموذجًا" /www.arrafid.ae/arrafid/f49.2012.htm

طفولتهنّ »[1].

ترى "آني" أن المرأة في طفولتها ترافق أمها أكثر بسب بقائها في بيتها مم ولد شحنة كهربائية بينها و بين والدتها، وهذه الشحنة استمرت طيلة حياتها، وهذا ما أشار إليه "سيغموند فرويد" حين أكد أنّ : « تتجه الفتات نحوى الأب أقل ممّا ترتد إلى الأم، و بأي طريقة الكراهية في إعقاب جرح نرجسي و بحركة كبت (من الذكورة الأصلية) وفي هروبها تسقط بين ذراعي والدها مبعدة من العلاقة بالأم » [2]

"سيغموند فرويد" قرأ قراءة مغايرة إذ ربط ميول الطفلة لأبيها و ابتعادها عن أمها بنزوع جنسي ف : « الدخول في الموقف الأوديبي و كأنها ترسو في المرفأ و أحسسّ فرويد تمام الإحساس بأنّ التكوين الذي يقترحه لحب الفتاة للأب »[3].

لقد فسر "سيغموند فرويد" صراع المرأة ضدّ المرأة تفسيرًا جينّيًا يدخل ضمن العقدة الأوديبية، وفي السياق نفسه كشف " الغذامي" عن: « أسباب الإنكسارات و الجنون و الإنتحار و الإكتئاب التي أصابت بعض المبدعات من جراء تجليات الصراع ثقافي و النفسي و الإغتراب الذي عاشته مع مجتمعاتهن »[4]، من الواضح أنّ أسباب الصراع ثقافية و نفسية ف : « حادثة المرأة و الكتابة لا تقف عند ظاهرها الإبداعي و كأنّما هي مجرّد انجاز ثقافي، و لكنها لا تتعدى ذلك لتكون ضرورة نفسية أكثر ممّا هي ضرورة ثقافية، ولذا

---

[1] _يوسف وغليسي، خطاب التأنيث، ص 79 .

[2] -جاك آندرييه، النزوع الجنسي الأنثوي،النزوع الجنسي الأنثوي، تر: اسكندر معصب، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، ط1، بيروت، 2009، ص 80 .

[3] -المرجع نفسه، ص 47 .

[4] - عبد الله جناحي، صورة الرجل في شعر المرأة "حدة خميسي نموذجًا"،/WWW.ARRAFID.AE/ARRAFID/F49.2012.NMT

فإنها ترتبط بالقلق و تشابك الكتابة مع الإكتئاب »[1]. فحسب "الغذامي" الصراع في الكتابة صراع طبيعي بين الرجل و المرأة، و لكنه لم يشر إلى وجود أي نوع من الصراع بين المرأة و أختها، إنّما أكد على أنّ حال صراع المرأة ضد الرجل مشترك بين أغلب الكاتبات : « وفي ضوء ما تقدم يكشف الغذامي كيف مرت نازك الملائكة بصراع طويل مع القلق و الحزن، بحيث تنتهي بأن تعني لها وتحب بهما تمامًا كالخنساء و هي تحتفل بالحرب و الحياة مع الألم، و كذلك عائشة التيمورية التي ذابت مع الحزن، فكتسب لغتها و روحها به » [2] .

نستنتج مما سبق أنّ المرأة المبدعة متحدية و ناقدة و حاقدة لعوالم الذكورية و هيمنة الرجل ولا وجود للعداوة بينها وبين بني جنسها، و هذا ما أكدته الشعارات التي حملتها النسوة في كل أنحاء العالم : « ومن الأنماط الخاصة بالخطاب النسوي الغربي هو الانزلاق من تأكيد أخوة النساء عالميًا »[3]. وكذلك نجد أنّ : « حركة الأختية العالمية globalsisterhood نالت الشرعية والإقرار بها من خلال عقد النساء في الأمم المتحدة »[4] .

لكن رغم ذلك، فقد شنت مجموعة من النساء حملة ضدّ هذه الحركة تدعي أنّها : « كانت تعمل في خدمة مصالح أقلية من النساء المرفهات المتمتعات بالامتيازات في الأمم

[1] - عبد الله الجناحي، صورة الرجل لافي شعر المرأة "حدة خميسي نموذجًا.
[2] -المرجع نفسه.
[3] - نيماغنبي، الدراسات النسائية، دراسة الجندر،تر: هالة كمال، دط، دت، ص 583 .
[4] - المرجع نفسه: ص 583 .

المتقدمة و النامية » [1]. كل هذه الأصوات تشك في مصطلح الأختية خاصةً فيما يخص البلدان الإسلامية :« إنّ مقالة ليلى أحمد صدرت عام 1982م...تقدم نقدًا جادًا للبحوث النسوية الغربية أو الأمريكيات تحديدًا، يحتلنّ موقع "معرفة" النساء المسلمات و حقيقة قهرهنّ » [2].

و هذا ما دفع البعض إلى : « حد طرح مقولة أنّه طالما أن كلاً من الوعي النسوي و القومي ظهر نفس الوقت كرد فعل على الإمبريالية الغربية عن العالم العربي » [3]. ومن هنا يتضح جليًا أن هناك صراعًا بين الرجل والمرأة يتمثل في هدم القلعة و السيطرة الذكورية، و وجود كذلك صراع بين المرأة وبني جنسها يتمثل في إثبات نفسها و خدمة مصالحها .

[1] -نيما ناغنبي، الدراسات النسائية دراسة الجندر، ص 584 .
[2] - المرجع نفسه، ص 584 .
[3] نوار لحسن غولي، النساء العربيات معنيات بالحركة النسوية، تر: محمودمحمد، pdf created wihiprf.factoery protridwww.pdf factoery.com.

المبحث الثالث : الإيديولوجية الذكورية في الشعر النسوي الجزائري

ظلت المرأة لعقود طويلة تحت وطأة الهيمنة الاستعمارية الغربية، التي كانت العامل الأساسي في اضطهادها و حرمانها من أدنى حقوقها، فأمام هذا الوضع المتأزم ظهرت فئة من النساء الثائرات بدعو ة منهنّ لمواجهة الاستعمار بالفكر و السلوك و الفعل .

وفي هذه اللحظة التاريخية تصاعدت الحركة النسائية على اثرها ظهر الأدب النسائي الذي كان في مواجهة استعمار ثان لا يقل خطورة عن سابقه، و يدخل هذا المهيمن الى اطار الأعرف و التقاليد التي صنعها الرجل.

وفي هذا الإطار يرى "السيد قطب" أن هذه : « التقاليد مدينة دون شك لسلطة المبدع الرجل عبر العصور » [1] ،فالرجل صنع هذه الأعراف و القواعد و كان يمليها على المرأة منذ زمن طويل لكونه يعتبر نفسه الأمر الناهي وما عليها إلا تنفيذ رغباته و انتقل هذا الى أدب المرأة الذي كان رسالة مقاومة و دفاعًا ضد كل أشكال القهر و فضح الاعتقاد الذي يتوهم احتكار اللغة و الأدب بصفة عامة .

و هذا ما أكده " الغذامي"، حيث يرى أنّ الرجل احتكر الكتابة لنفسه، و ترك للمرأة الحكي و هذا ما أدى إلى إحكام السيطرة على الفكر اللغوي و الثقافي على التاريخ من خلال كتابة هذا التاريخ بيد من يرى نفسه صانعًا لتاريخ [2] ؛ وهنا اشارة إلى أن الرجل صانع اللغة و الثقافة و التاريخ و هو الموقف نفسه الذي أثبته "وغليسي" في دراسته واصفًا حضور المرأة في الساحة الأدبية : « باهتًا جدًا لايتناسب تمامًا مع موقعها الكميّ على الهرم السكاني » [3]

[1] -سيد محمد السيد قطب و آخرون، في أدب المرأة، ص 07 .
[2] - ينظر عبد الله الغذامي، المرأة و اللغة، ط4، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، 2008، ص 07 .
[3] - يوسف وغليسي، خطاب التأنيث، ص 60 .

ومن أجل اثبات هذا الوجود المتدني للمرأة في الساحة الأدبية عرج إلى التنقيب و البحث عن عدد الأسماء النسوية التي شكلت أهم الأنطلوجيات الشعرية الجزائرية، فكانت النتيجة : « أن نسبة الشاعرات كانت منعدمة تمامًا في شعراء الجزائر في العصر الحاضر » [1] .

وهو دوان "لمحمد الهادي الزاهري" الذي لم يذكر أي شاعرة عدا 21 شاعرًا، و هو الأمر الذي تكرر اكتشافه في : أنطلوجية السائحي "روحي لكم" » [2] .

أما بالنسبة لباقي الدواوين، فقد شهدت على سبيل المثال مجلة (آمال) و (دوان الحداثة) و(موسوعة الشعر الجزائري) و (معجم البابطين للشعراء المعاصرين)، و غيرها من الدواوين .

و يرجع سبب الخلل بين الواقع السكاني و الأدبي حسب "وغليسي" الى القمع الذكوري و هذا ما استدل به من خلال قول "محمد العباس" الذي يؤكد : « وجود مراث شعري نسوي ضاع أكثره بسب القمع الذكوري » [3] .

فوغليسي يرى أنّ وراء هذه النسب القليلة طمس ذكوري للشعر النسوي في الجزائر، وقد يعود هذا الى طبيعة الرجل في حب السيطرة و التجبر، لما وعى أنه مرجع و مصدر اللغة، و التاريخ، راح " الغذامي" يتسائل هل بإمكان المرأة أن تمارس اللغة في قوله : « هل بيد المرأة

[1] -ينظر: المرجع السابق، ص 60 .
[2] -يوسف وغليسي، خطاب التأنيث، ص 60 .
[3] - عبد الله الغذامي، المرأة و اللغة، ص 07.

أن تكتب و تمارس اللغة و اللفظ الفحل و تظل محتفظة بأنوثتها أم أنه يلزمها أن (تسترجل) لكي تكتب و تمارس لغة الرجل؟ » [1].

إنّ تزعم الرجل أنه مالك و صانع اللغة جعل "الغذامي" يتسائل هل بالإمكان المرأة أن تثبت أنوثتها في كتاباتها، أم أنها ستظل تسير على المنحى الذي رسمه الرجل من ذيّ قبل كما يدعي .

وهو الواقع الذي عبر عنه "وغليسي" محاولاً اكتشافه عن الشاعرات الجزائريات و يتضح ذلك في قوله : « ربما كان أولى بالأنوثة الشاعرة أن تستقل بعوالمها الموضوعاتية، و أن تقيمها بعيدًا عن قوامة الموضوع الذكوري » [2] ؛ سعى "وغليسي" من الى رصد حالة القصيدة النسوية الجزائرية هل كانت مستقلة بأنوثتها الموضوعاتية أم كانت تابعة لشعر الرجال، فعمد الى دراسة أكثر من قصيدة حتى يبين طبيعتها النسوية أو الذكورية ومن بين هذه القصائد المختارة (مصطفى)التي كتبتها الشاعرة "نجاح حدّة" قصيدة (تساؤلات مؤنثة) لشاعرة "حنين عمر"، و ليلة شهرازاد و كذلك (جنونيات سليمى) ل "سلمى رحال" و قصيدة (مرايا الجسد) للشاعرة "مسعود لعريط" و قصيدة (صدق) و (قصيدة) ل "زهرا بلعليا" [3] .

وضحت دراسته النفسية لهذه المدونة الشعرية أنّ : « جملة الشواهد الدالة على هذا الشعر النسوي الذي كتب بهرمونات ذكورية »[4] .

[1] - المرجع السابق، ص 08 .
[2] -يوسف وغليسي ،خطاب التأنيث، ص 108.
[3] - ينظر : المرجع نفسه، ص-ص 109-120 .
[4] -المرجع نفسه، ص 125 .

ومن بين أهم الملاحظات التي سجلها حول القصائد الاسترجال و الاستفحال، و التجرد من الأنوثة خاصة في قصيد (أيقظو)" لمبروكة بوساحة"، وهذا ما يتضح في قوله : و بالعودة الى المدونة الأدبية الجزائرية نلاحظ أنّ هذا " الاسترجال" ينسحب أيضًا الى الكتابة الروائية[1]، ف"وغليسي" يرى أن المرأة تهرب من أنوثتها و تتجه الى تقليد الرجل في لغته و حركاته ، لذا أجمع أن واقع الشعر النسوي الجزائري : « لا يزال يكبد لقارئ ذكوري، و يتصّنع ما يبتغي المجتمع البطريكي »[2].

ومن هنا تتضح تبعية المرأة الجزائرية للرجل في كلام |"وغليسي" خاصة في قوله : « و كذلك فعلت الشاعرة الجزائرية على وقع ضغط المجتمع الذكوري و خوفًا من سلطة افتراضية لنقد قضيبي معين، راحت تحاكي موضوعات الرجل الشاعر و تتبنى لغته » [3].

و يتضح من هذا أن " وغليسي" شكّ في مقدرة المرأة الإبداعية خاصةً في قوله : « اكن كثيرًا من النماذج الشعرية، المذكورة اعلاه مخيبة حتمًا من هذه الناحية لأنها تعيد البيت الشعري النسوي الى بيت الطاعة الذكورية » [4]

فالأولوية للذّكر هو الأصل ف : « التذكير اذن– هو الأصل وهو الأكثر، ولن يكون التذكير أصلاً إلا إذا صار التأنيث فرعًا، ومن هنا فإن الفصاحة ترتبط بالتذكير » [5] .

[1] - المرجع السابق، ص 134.
[2] - المرجع نفسه، ص 136.
[3] -المرجع نفسه، ص 135.
[4] - يوسف وغليسي، خطاب التأنيث، ص 135.
[5] - عبد الله الغذامي، المرأة و اللغة، ص 21.

ف"الغذامي" فتح باب تأكيد ذكورية اللغة و الفصاحة و شكّ في مقدرة المرأة على الإبداع و الإبتكار، لهذا فهي مخلوق ذو درجة ثانية.

اذا أمعنا النظر في حقيقة هذا الهجوم على المرأة و التقليل من شأنها لوجدنا أن وراءه دوافع جعلت الرجل يعادي المرأة، فكانت مثل "وغليسي" الذي قدم قراءة نفسية في قصائد الشاعرات الجزائريات و يتضح هذا في أكثر من قول فيما يلي : « تصاب الشاعرة(نجاح حدة) في أناها بالغة أليمة وتحت وقع الصدمة تحاول الفرار من واقعتها الموجعة فتلجأ لا شعوريًا الى أحد ميكانزمات الدفاع عن الأنا » [1] .

فهذه القراءة النفسية التي قدمها "وغليسي" اعتبرها "حسين بوعافية" مجرد " مشروع حاقد، و تعجب "حسين بوعافية" من هذه القراءة و اعتبرها منطقًا عجيبًا و أمرًا مريبًا، و رآى أن الدراسة لا تتلاءم ودراسة الكتاب ات النسوية موضحًا رأيه في قوله : « أعتقد و بكل تواضع واحترام يا صاحب" التأنيث" أنّ "فصل الخطاب" يحتاج دومًا الى عقل حصيف نضيف ناقد مفكرا لا الى قلب غليل حاقد منفرا[2]» .

فتأسف كثيرًا "حسين" لمثل هذه الانتقادات التي تبدو لا صحة لها و يرى أن شكّ الناقد بكتابة المرأة ليس إلا مجرد حقد نابع من ترسبات سابقة عند الفلاسفة القدماء ف " افلاطون" : « كان يأسف أنه ابن امرأة وظلّ يزدري أمه لأنها أنثى » [3] .

[1] - المرجع السابق، ص 109.
[2] - حسين بو عافية، "خطاب التأنيث مشروع ناقد ام مشروع حاقد"، الشروق، ص 19.
[3] _عبد الله الغذامي، المرأة و اللغة، ص 19.

إذن ليس من العدل التقليل من قيمة المرأة بمجرد حقد و كراهية نحو الأنوثة، و تعصب و تسلط رجالي، وقد أعلنت الكاتبات الجزائريات ثورتهن جراء القراءة الجنسية التي قدمها "وغليسي" لقصائدهن فهذه "زهية منصر" تثور و تكتب مقلاً عنوانه : « ناقد يلبيس مئزر طبيب نفسي و يهين المبدعات » [1]، لم تتمكن "زهرة منصر" من ايجاد أعذار لهذا الهجوم المضاد ضدّ المرأة، ولم تستطع أن تبرر هذه النعوت و القراءات سوى : « أنه تخلى من النقد ليتحول محقق بوليسي يتقصى عورات الناس و أسرار حياتهم الشخصية، وهو المنطق الذي جعل مناحداهنّ "أميرة الشعر" و الأخرى "في حالة شعرية دائمة" أو الثالثة " امرأة معقدة نفسيًا" إنه حقًاابداع نقدي خارج الفحولة المزعومة » [2] .

استقطبت "زهرة منصر" مجموعة من الملاحظات التي تكشف حقًا حقد الذكور للأنوثة و محاولة الكيد بهنّ لتفضي الساحة لهم وعلى سبيل المثال ميلي : « الناقد الذي فضّل أن يستعمل مصطلح شواعر الذي على وزن عوانس أوضح في مقدمة عمله الأكاديمي أن عمله هذا أنجزه بكثير من الرجولة و الصبر و لسنا ندري ما دخل الرجولة هنا و الى أي مدرسة نقدية تنتمي »[3]، فربط العنوسة بالكتابة يبدو لا أساس له وهو مجرد مشروع حقد صبه " وغليسي" على الشاعرات الجزائريات .

إضافة الى الدراسة التي قامت بها الكاتبة " ياسمينة بريهوم" و التي ورد فيها مجموعة من الانتقادات لرّد على الاهانة الكبير ة للشاعرات الجزائريات قائلةً : « إنّ الشاعرات

[1] - زهية منصر، " ناقد يلبس مئزر طبيب نفسي و يهين المبدعات"،الشروق، ع2458،الاثنين 17 نوفمبر 2008، ص 25.
[2] - المرجع نفسه، ص 25.
[3] - زهرة منصر، "ناقد يلبس مئزر طبيب نفسي و يهين المبدعات"، الشروق، ص 25.

صدمنه لمّا أجزمنّ أنهنّ مستلبات حدّ النخاع بخطاب الذكور ، بل يفتخرنّ بذلك فقد استشهد باعتراف أحلام مستغانمي التي أكدت أنها لا مانع اذا كتبت بذاكرة رجل » [1] .

اذن الكتابة بلغة الرجل ليست عيبًاو لا سببًا من الأسباب التي تجعل النقاد ينهمرون بالانتقادات و الاطاحة ب بالابداع المرأة : « دون أن يصل بنا الى قناعات نهائية أو استنتاجات صارمة تكون مرجعًا »[2].

أو كما عبر عن الموقف نفسه " السيد قطب" في قوله :« وهل تمّ تحديد نهائي لسمات الأدب الرحالي حتى يمكن القول بأن هناك سمات خاصة للأدب النسائي؟ هل لأحد من السادة النقاد أن يدلنا على معايير الأدب الرجالي حتى نضعها نصب أعيننا » [3].

فالاشكالية اذن تكمن في أن النقاد اصلاً لم يجمعو على تقسيم الأدب الى رجالي و نسائي، فكيف يمكن القول أن المرأة تحاكي الرجل في الأسلوب و اللغة كما بين ذلك " وغليسي" .

كما سجلت "ياسمينة" انطباعًا عن الكتاب قائلةً : « كتاب أسال الكثير من الحقد كما هي الكتب عندنا اذ عوض أن نسعى الى طرح الأسئلة، و تثمين الجهود نقتص لحدودنا ليت بما يسمح به الأدب و الأخلاق و اللّياقة » [4]. لهذا اقترحت الناقدة أن يكون النقد في محله بعيدًا عن التجريح و التنكير بإبداع المرأة .

ومن هنا نستنتج أن هذه القضية فعلاً تحمل نظرة نقدية الى واقع شعر المرأة في الجزائر انطلاقًا من فكرتين أساسيتين أثارهما "وغليسي" و هما أنّ :

[1] - ياسمينة بريهوم، قراءاتفي الفكر و الأدب، ط1، دار الألمعية للنشر و التوزيع الجزائر، 2014، ص 09-10.
[2] - المرجع نفسه: ص 10.
[3] - السيد محمد السيد قطب و آخرون، في أدب المرأة، ص 07 .
[4] -ياسمينة بريهوم، قراءات في الفكر و الأدب، ص 11.

الهيمنة الذكورية لم تكن فقط على مستوى المجتمع و انما ترجع كذلك الى سيطرة الرجل على المستوى الأدبي و الثقافي و هذه الفكرة لم تكن إلا نتيجة التفسير النفسي بموجبها عمد "وغليسي" الى تحليل قصائد الكاتبات .

المبحث الثالث : الإبداع في الشعر النسوي الجزائري

الحديث عن المرأة حديث عذب مشوق، لكنه يحتاج كمًا هائلاً من النبل و الشهامة، بقدر ما في المرأة من جمل و أنوثة و إبداع [1].

والحديث عن الإبداع متشعب و فيه الكثير من التعقيد إذا كان البعض يراه أنه مجال يحتازه جنس واحد .

فقد سادت نظرة قديمة – و لا تزال – مؤداها أن أدب المرأة ضعيف لا يضاهي أدب الرجال فإهمال مؤرخو الأدب و جماع الشعر، لوجود معوقات تقف بين المرأة و الإبداع الأدبي في البيئة الذهنية للمجتمع العربي، وهي على أيّ حال بنية ذكورية انعكست على وضع المرأة، و من ثمة على انتاجها و حريتها [2] .

هذه الأفكار المسبقة التي تخص ابداع المرأة، لم تظهر في العصر الحديث فقط، إنما رافقت المرأة منذ القديم و هذا ما يؤكده " وغليسي" قائلاً : « منذ القديم حاول الرجل أن يستأثر باللغة الأدبية و أن يستبد بمملكة الكتابة دون المرأة التي أزاحتها الى أطراف نائية مهملة من مملكته » [3] .

أعلن الرجل منذ القديم هيمنته و تسلطه، ولما حاولت المرأة أن تطالب بحقوقها، فنعتوها بأبشع الصفات، و أزاحوها من كل المناصب، و هذا ما أكده "وغليسي" في قول الشاعر "

[1]- ينظر : منيف موسى، في الحقيقة الأدبية، دراسات نقدية، دط، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص 226 .
[2] - ينظر : الكتاب العربي، مجلة (الإتحاد العم للأدباء و الكتاب العرب، السنة التسع عشر، ع 49-50، دمشق، كانون الأول، 2000، ص 226 .
[3] - يوسف وغليسي، خطاب التأنيث، ص 46 .

البسّامي" : « ما للنساء و للكتابة و العمالة و الخطابة – هذا لنا ولهنّ منّا أن يبتنّ على جنابة » [1] .

قد لا نلوم " البسامي" في الفتك بمقدرة المرأة على الإبداع و إقصائها من دائرته، لكن أن نجد كاتبًا مثل "العقاد" صرح كما ورد في كتاب "وغليسي " "خطاب التأنيث" أن النساء : « روائيات مجيدات لكنهنّ شاعرات مخفقات، نادرًا أو لا يفرقنّ أبدًا بين الواقع و الاختلاف » [2] أمر يستدعي البحث و التدقيق في صحة ذلك .

يعتقد "العقاد" أن المرأة تحسن كتابة القصة و الرواية، لأنها تحتاج الى تحليل و تعليل و وصف أمّا الشعر فهو ابتكار و انشاء لا تقدر المرأة على صناعته : « و لا عجب أن يخلو تاريخ الانسان من شاعرات مجيدات بل من شاعرة واحدة بغير استثناء في جميع اللغات »[3] فالعقاد ينفي الاستعداد الفطري للمرأة لكتابة الشعر مؤكدًا أن المرأة لم تخلق لقول الشعر، الى درجة أنه نفى شاعرية " الخنساء" و راح يعدد عيوبها في المراثي و هذه الرؤية لا تختلف عن رؤيا أرسطو مثلاً الذي يقر : « أن الأنثى أنثى بفضل ما تفتقر اليه من خصائص، و ذهب القديس توما ألا كوني الى أن المرأة "رجل ناقص" » [4].

"فالعقاد " لم يأت على ما يبدو بهذه الأفكار التي لا تزال قائمة إلى حد الساعة فهذه "روبين ليكوف" التي ترى أن : « لغة النساء أدنى بالفعل من لغة الرجال، لأنها لغة تتضمن أنماط "الضعف" و عدم "اليقين" و "تركز عاى التافه" و"الطائش" و "الهازل" و تؤكد الاستجابات

[1] - يوسف وغليسي، خطاب التأنيث، ص 46 .
[2] -المرجع نفسه، ص 46 .
[3] - المرجع نفسه، ص 47، عن عباس محمود العقاد، ردود و حدود، ص 165 .
[4]- رامان سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، تر : جابر عصفور، ص 194 .

الانفعالية الذاتية، وتذهب ليكوف الى أن خطاب الرجل "أقوى" و يجب أن تتبناه النساء اذا رغبن في تحقيق المساواة الاجتماعية بالرجل » [1]. اعترفت " ليكوف" بتفوق الرجال على النساء في مجال الإبداع و الكتابة، و وصفت كتابات المرأة بالتافه و الهزلية على خلاف الرجل الذي إعتبرته مصدرًا للتفوق و القوة، و دعت المرأة لنهج مسار الرجل اذا أرادت أن تحقق المساوات الاجتماعية .

وفي هذا السياق ذهبت "فرجينيا" الى أن : « النساء كتبن بطريقة مختلفة، ليس لأنهن مختلفات نفسيًا عن الرجال بل لأن تجربتهن الاجتماعية مختلفة، ولقد كانت محاولتهن في الكتابة عن تجارب المرأة الواعية، تهدف الى اكتشاف الأساليب اللغوية لوصف الحياة الحبيسة لنساء » [2] .

نستشف من هذا التصريح أن المرأة فعلاً كتبت بدرجة أقل من الرجل و ترجع "فرجينيا" ذلك الى الضروف الاجتماعية و الاقتصادية . لم يكن "العقاد" الوحيد الذي شك في مقدرة المرأة على الإبداع بل شاطره الرأي الدكتور "يوسف وغليسي" في الكثير من المواقف مع أنه في البداية أراد ان يبين عكس ذلك .

ولكن المعروف عنه ان يتغير و يتلون مثل الحرباء، فينقلب من موقف الى نقيضه، فمرة يقف في صف المرأة : « ولو أننا لا نشاطر الرأي في بناء هذا التفوق السردي على أنقاض الاخفاق الشعري » [3] .

[1] - رامان سلدن، النظرية العربية المعاصرة، تر : جابر عصفور، ص 179 .
[2] - المرجع نفسه، ص 205 .
[3] - يوسف وغليسي، خطاب التأنيث، ص50 .

و قد وجد وغليسي ما يدعم رأي العقاد في ابداع "أحلام" قائلاً : « ولو قدر للعقاد أن يعيش الى وقتنا الحالي،لراى في حالة " أحلام " أصدق دليل على وجهة نضره، فقد أنتجت 03 دواوين شعرية مفلسفة مقابل 4 روايات باهرة، جعلتها تعترف بأنها مشروع روائة لكنها شاعرة فاشلة » [1] .

وهذا ما أشار إليه الأستاذ " محمد فيصل معامير" في مقال له : « يناقض الباحث نفسه في الصفحة 40 وهو يسلم المرأة تأشيرة العبور الى قرض الشعر مما تمثله الرقة العاطفية من هيمنة عليها الى حد أن يكون ذلك على حساب الاتزان العقلي المجرد، وهنا فالمرأة برأيه شاعرة بقوة، فلماذا ينقلب عليها بعد أسطر معدودات »[2] .

ولكن "وغليسي" لا يشاطر "العقاد" في شكه في حقيقة الاستعداد الفطري للمرأة، فهاهو في الصفحة 95 يسحب رأيه و يصف المرأة بالضعف في قوله : « من مقدمات الدواوين النسوية قد دبجها كتاب رجال، الرجل هو من يحرص عتبات النص المؤنث و الرجل هو الذي يضفي الشرعية على الممراسة الشعرية الأنثوية، أما المرأة فلا تملك إلا أن تتستر به و تختفي خلفه، خوفًا وضعفًا » [3] .

يبدو واضحًا أنّ "وغليسي " أراد أن يؤكد أنه بإمكان المرأة إنتاج نص أدبي دون وساطة ذكورية، استدل على ذلك بإحصاء أزيد من 35 ديوان شعري نسوي جزائري دبج بتقييمه الأدباء الذكور.

---

[1] -يوسف وغليسي، خطاب التأنيث، ص 50 .
[2] -محمد فيصل معامير، (خطاب التأنيث ذلك الكتاب ...)، جريدة صوت الأحرار،ع3368 ،الأربعاء،18مارس،2009، ص 12 .
[3] -المرجع السابق، ص 95 .

وعلى سبيل المثال الدواوين الأولى في تاريخ الشعر الجزائري "براعم" "مبروكة بوساحة"، و "على مرفأ الأيام" "لأحلام مستغانمي" وقد تولى تقديمهما الشاعر المرحوم "الأخضر السائح . بين "وغليسي أننا : « نصطدم بالعتبة الذكورية للدوان الأنثوي في نحو ثلاث حالات للعتبة الغيرية الأنثوية، و نحو ست حالات للعتبات الذاتية، ومعنى ذلك أن تذكير العتبة قد حدث بنسبة 80 % »[1].

فعلل"وغليسي" هذه النسبة بوجود شروخ نفسية تعاني منها المراة التي تمارس الكتابة، فعقدة الخصاء هي خوف بلا سبب من فقدهن الكمال الجسدي، فهل خافت الشاعرة الجزائرية على نصها أن يخرج مبتورًا فراحت تطّعم نصّها بنص ذكوري [2]؛ أي أن المرأة تعاني من عقدة جعلتها تتصور أنها أقل درجة من الرجل ؛ لهذا لجأت الى وصية الرجل.

لم يكن افتتاح الذكور لعتبات الدواوين النسائية هو الأمر الوحيد الذي إستدعى الشك في مقدرة المرأة على الإبداع وقد انتبه "وغليسي" الى أن الكتابة الأدبية في الجزائلر لا تتبع جنسًا واحدًا إنما تخضع لنظام التعددية الجنسية ، من شعر ، رواية ، قصة ، و اعتبر كل من بدأت تمارس الكتابة الشعرية ثم انتقلت إلى ممارسة الكتابة النثرية على أنهنّ : « لم يخلقن لقول الشعر، بل ميسرات للكتابة السردية كما هي حال : أحلام مستغانمي و جميلة زنير، وفتيحة كحلوش ، و سعاد بوقوس وحتى ربيعة جلطي » [3] .

[1] -يوسف وغليسي، خطاب التأنيث، ص 101 .
[2] - ينظر: المرجع نفسه، ص 102 .
[3] - المرجع نفسه، ص 139 .

لم يكتفي "وغليسي" بهذا الوصف بل ذهب يؤكد أن سبب هذا الانتقال يعود إلى تمرد الأنوثة على الأعراف و التقاليد : « كان هذا الانتماء الجنسي أو الانتماء المتعدد معادل فنّي للمرأة الزوجة التي حرمتها الفطرة البشرية من التعددية الزوجية التي أتيحت لرجل فراحت تنتقم لنفسها ممّا حرمت منه » [1] .

ومن هنا ترى "ياسمينة بريهوم" أن هذه الأراء و الأقوال التي تضرب بالكتابة النسوية عرض الحائط من كرامة المرأة مجرد : « أحكام و انطباعات لم تتفق عليها الدراسات و التحليل المنهجي حتى التقليدي الذي اعتمده، فهي معلومات مبنية على مجرد نميمة أحيانًا يضرب بها النقد الحديث عرض الاهمال و التجاهل » [2] .

فالحكم الذي اطلقه "العقاد" بخصوص الشك في المقدرة الفطرية للمرأة أمر غير مؤكد علميًا. وقد ساند هذا الرأي الكثير من المفكرين فهذا " محمد فيصل معامير" يعلن رفضه الحكم قائلاً : « نوافق الباحث في انكاره على العقاد وتشكيكه في قدرة المرأة الفطرية على قرض الشعر» [3] . ومن المحرج أن يحاول العقاد اثبات أن أدمغة الاناث أصغر حجمًا من أدمغة الذكور في حين هناك دراسات معاصرة تشهد على تفوق المرأة في قدرات الاسهاب اللفضي و الكلامي .

[1] - يوسف وغليسي، خطاب التأنيث، ص 141 .
[2] _ياسمينة بريهوم، قراءات في الفكر و الأدب، ص 16 .
[3] -محمد فيصل معامير، خطاب التأنيث...ذلك الكتاب، جريدة صوت الأحرار،ص 12 .

و هنا يمكن الاشارة إلى ما أكده "طراد الكبسي" من : « أنّ هذه المجموعة المؤلفة من أشعار النساء ليست أقل شأنًا من أية مجموعة مؤلفة من أشعار رجال » [1] .

فالرجل هو من يدعي التفوق و هو صانع الفوارق . ولقد طرحت "سيمون دي بوافر" في انشغلات الحركة النسوية الحديثة أن : « الرجل هو الذي يحدد الفوارق الانسانية و ليس المرأة، حيث كشفت عن النضرة الدونية للمرأة تلك النضرة التي يدعمها ايمان الرجل بأن النساء أدنى بالفطرة » [2] .

نلحظ أن جل هذه الفروقات المطروحة وليدة سيطرة الرجل لذلك أعلن أنه حان الوقت كسر هذه البغائض و الشرور. وهذه هي الرسالة التي حاولت "عقيلة. ر" نقلها الى كل حسود بغيض ، حيث قالت : « أعتقد أنه حان الوقت لكي يقلل الرجل المبدع عندنا من نرجسيته المفرطة وحسده البغيض لشقيقته المبدعة التي زاحمته أينما حلّ و تفوقت عليه في المنابر فبينما تحضى المرأة المبدعة في سائر الدول باحترام و التبجيل مازلت عندنا مخلوق ضعينا مطاردًا بخطيئة الإبداع » [3] .

فهذه الانتقادات لم تأت إلا عن عقدة نفسية ذكورية في المقدرة الشعرية لشاعرة مثل الخنساء، أمر يستعدي التعجب و التقصي عميقًا في صحة ذلك، خاصة و أن هناك الكثير من النصوص التي أثبتت عبقرية الخنساء، فقد : « عرف تاريخ الأدب نماذج متعددة لشاعرات عربيات حظين بتقدير كبار النقاد و الشعراء من الرجال ففي مقدمة هؤلاء الشاعرة

[1] - طراد الكبسي ، الاختلاف و الائتلاف في جدل الأشكال و الأعراف مقالات في الشعر،دط، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2000، ص 13 .
[2] - رامان سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، تر : جابر عصفور، ص 195 .
[3] -عقيلة .ر.، "شواعر في قفص الاتهام "، جريدة الأحرار، ع3293، الأحد 21 ديسمبر، 2008، ص 17 .

الخنساء » [1] . حظيت الخنساء بإعجاب جمهور عصرها من الشعراء و النقاد وما بعد عصرها، إذ : « سأل عبد المالك بن مروان في مجلس له : أي نساء الجاهلية أشعر؟ فقال الشعبي الخنساء فسأله عبد الملك بن مروان و لم فضلتها من غيرها؟ قال لقولها :

ألا ثكلت أم الذين عدو به * الى القبر ماذا يحملون الى القبر» [2] .

فالخنساء أبهرت كل الألسنة و أسكتت الكثير من الشكّ في مقدرتها ، ففي رواية كان بشار يقول : « لم تقل المرأة شعرًا قط إلا و ظهر الضعف فيه، قيل له أو كذلك الخنساء؟ فقال تلك فاقت كل الرجال » [3] .

وكثيرة هي الأقوال و النصوص التي اعترفت لنفس صنائع "الخنساء" فقد ورد في دوانها أنّ : « الخنساء من شواعر العرب المعترف لهنّ بالتقدم أجمع الشعراء و رواة الشعر القدماء على أنّه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها في الرثاء وعدّوها في الطبقة الثانية » [4] .

ومن هنا نعود لنستذكر أن "وغليسي" له مآخذ على الاستفزازات التي قدمها بخصوص القراءة النفسية، عندما فسرّ أنّ تقديم الذكور للدواوين النسوية يرجع إلى عقدة خصاء أو حسد القضيب، ولقد لقي ردًا من الشاعرة نفسها التي أجابته بكل افتخار أنه ليس من العيب الكتابة بخطاب الذكور و الدليل على ذلك كتابات "أحلام مستغانمي" .

[1] - زينب أبو سنة، الشعر النسائي العثماني، ط 1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2002، ص 11.
[2] -المرجع نفسه، ص 12 .
[3] - المرجع نفسه، ص 12 .
[4] - ديوان الخنساء، ط2،دار صادر ،بيروت، 2005، ص 43 .

أما فيما يخص النقد الموجه للكاتبات اللواتي ينوّعن الانتماء المتعدد للأدب فيعادل ما حرمت منه المرأة بتّعدد الزوجي، وهذا استغلال نفسي للتقليل من قيمة ابداع المرأة .

و هذا ما يثبته قول "زينب ابو سنة" : « اذا كان بعض الباحثين قد تطرق في الاتجاه الذي ذهب اليه عن دور المرأة مستشهدين بعلم النفس الذي حاول البعض أن يجعل من نتائجه برهانًا على عجز المرأة عن اللحاق بالرجل في مضمار الإبداع الأدبي » [1] .

على الرغم من الحقد المبطن للرجل ضد زميلته المرأة فإنّ هناك الكثير من الأصوات التي تدعوا إلى تضافر الجهود بين الجنسين، لأن أن تكون المرأة مبدعة، قضية لا تجري عليها وحدها انما تشمل الرجل أيضًا، وهذا ما يثبته الدكتور " منيف موسى" في قوله : « فالإبداع في المطلق و إن يكن عملية فردية، فهو تاليًا عملية جماعية همّها الانسان في مشكلاته و قضاياه و تطوره و ترقيته » [2] .

عالج "منيف موسى" قضية الإبداع، فربطها بالحرية في الفكر العربي، واعتبر الحرية شرطًا أساسيًا في الإبداع، سواء كان ذلك للرجل أو المرأة .

ف : « اشكالية المرأة و الإبداع، عندنا مرتبطة عضويًا بتحديث الفكر العربي، ونقله من حدّ المملوكية إلى حدّ الحرية » [3] .

ويقصد بالحرية في قوله، المساواة الاجتماعية، ومنح نفس الفرص بين الجنسين على أساس الإبداع عملية جماعية، تفرض شروطًا أهمها الأمانة و المساواة الاجتماعية .

---

[1] - زينب ابو سنة، الشعر النسائيا لعثماني، ص 30.
[2] منيف موسى، في الحقيقة الأدبية دراسات نقدية، دط، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،1995 .
[3] - المرجع، نفسه، ص 131.

المبحث الخامس : النقد النسوي في الجزائر

اهتمت الدراسات النقدية الحديثة بالكتابة النسوية، فالبحثت عن تاريخها، وتابعت دورها و خصائصها الجمالية و يعرف " ابراهيم محمود خليل" " النقد النسوي" على أنه : « كل نقد يهتم بدراسة تاريخ المرأة، وتأكيد اختلافها عن القوالب التقليدية التي توضع من أجل اقصاء المرأة، و تهميش دورها في اغناء العطاء الأدبي، و البحث في الخصائص الجمالية و البنائية و اللغوية في هذا العطاء » [1] .

فالنقد النسوي يهدف الى دراسة ابداع المرأة، و تأكيد على عدم هامشيته . وقد استفاد الفعل النقدي من التحليل النفسي، لئن باء النقد النسوي الجزائري لإظهار اضطهاد النساء في الذكوري فإن الحقيقة جاءت عكي ذلك، لأن المتصفح للكتابة يكشف حجم الاهانة النقدية التي تبنت التحليل النفسي للشخصية .

ولكن هذا لا يمنع من أن نعترف أنّ "وغليسي" إنتبه إلى قضايا نقدية مهمة لم يركز عليها الكثير من النقاد، وتتمثل في قضية افتتاح الذكور للدواوين النسوية حيث إعتبر هذه الأخيرة فرصة لازدهار النقد و يتضح في قوله : « لكننا لا نقف معها حتمًا في هذا التوصيف لعتبة التقديم التي تتجاوز الترويج و الدعاية و الاعلان الى و ضائف نقدية أسمى يتيحها الفكر النقدي المعاصر» [2] .

[1] - ابراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، ص 135 .
[2] - يوسف وغليسي، خطاب التأنيث، ص 104 .

نستنتج من خلال هذا القول، أن النقد النسوي في الجزائر لا يزال تحت رحمة المجتمع البطريكي الذكورين وهذا ما يؤكده "وغليسي" في قوله : « و كذلك فعلت الشاعرة الجزائرية على وقع ضغط المجتمع الذكوري وخوفًا من سلطة افتراضية لنقد قضيبي معين »[1].

مع أن النقاد يترصدون المرأة في كل فرصة تتاح لهم فإن النقد النسوي لا يزال متأخرًا نظرًا إلى عدد الدراسات القليلة التي قدمت في هذا الشأن مثل " دراسة ناصر معماش" و"سعد بوفلاقة" ، و دراسة باديس فوغالي و فضيلة فاروق...

وقد اعتبر "وغليسي" هذه القراءات عادية قائلاً أنها : « أعمال أدبية عادية لا خصوصية لها»[2] .

لذا نحن بحاجة إلى قراءة نسوية، خاصةً عندما نكون في صدد التعبير عن الموضوعات الخاصة التي قد لا يتمكن الرجل من فهمها و ملاحظتها .

و هذا ما أشارت إليه الباحثة "كاتي ميلت" في دراستها على حد تعبي "محمود خليل" الذي استنتج : « أن المرأة حين تتحدث عن الموضوعات الخاصة بها_ تتمتع بقدرً أكبر على تصويرها لكونها ترى الأشياء رؤية مختلفة عن الرجل وهذا محتاج إلى قراءة نسوية » [3] .

وهذه دعوة إلى التحرر من حكم الرجل و هيمنته، و إشارة إلى أن المرأة بحاجة إلى نقد ذاتي، تقوم به المرأة لأنها هي التي تفهم أختها، و هذا ما تجلى في نقد الباحثة "فضيلة

[1] - المرجع السابق، ص 135 .
[2] - المرجع نفسه، ص 42 .
[3] -ابراهيم محمود خليل، النقد الأدبي من المحاكاة إلى التفكيك، 136 .

الفاروق" حين يرى " وغليسي" فيه نوع من من خصوصية النص النسوي وهي أقرب أولئك الدارسين إلى منطلقات النقد النسوي [1].

وذلك لأن موقفها كان واضحًا بخصوص التفريق بين الأدبين الذكوري و الأنثوي .

وفي صدد ذكر تقسيم الأدب، فإن النقد النسوي نقد مناقض يرفض تقسيم الأدب إلى ذكوري و أنثوي ولكن في المقابل كما وضح ذلك " محمود خليل" : « يحاول اقناعنا بوجود معايير، و أقسية فنية خاصة بالأدب النسائي، و أخرى خاصة بالأدب الذكوري »[2] .

و هو الرأي الذي سار عليه "وغليسي"، حين حاول إثبات وجود فروق بين ابداع الرجل و المرأة، و يتضح ذلك عندما أكد وجود : « فروق (جنوسية)، سيكولوجية ثقافية، تأسس على الفرق الجنسي بين الذكر و الأنثى » [3] .

و هذا يعني وجود فرق بين الكتابة النسوية و الكتابة الرجالية ومن أهم من يدعم هذه الفكرة " رامان سلدن" الذي يقول أن : « ما دامت المرأة قد جربت وحدها هذه الخبرات الحياتية الأنثوية الخاصة (الاباضة، الطمث، الوضع، فإنها وحدها القادرة على الحديث عن حياة المرأة فضلاً عن ذلك فإنّ المرأة تتضمن حياة ادراكية و انفعالية مختلفة » [4] .

"سلدن" يقر بوجود خصوصية تميّز أدب المرأة باعتبار الاختلاف الجنسي، فالمرأة تختلف بيولوجيًا عن الرجل، و وحدها تستطيع أن تكتب عن المرأة .

---

[1] - ينظر : يوسف وغليسي، خطاب التانيث، ص 42 .
[2] - محمود خليل ، النقد الأدبي من المحاكاة إلى التفكيك، ص 136 .
[3] - يوسف وغليسي ، خطاب التأنيث، ص 38 .
[4] -بن بوزة سعيدة، "الهوية و الاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، (مخطوط دكتوراه)ن ص 68،عن : رامان سلدن، النظرية النفسانية في الأدب، تر : جابر عصفور، ص 195 .

نجد نفس الموقف بنسبة ل "سيمون بوافر" التي حصرت الفوارق الجنسية في مايلي : « من الواضح أنّ هناك خمسة محاور أساسية تدور حولها أغلب المناقشات عن الاختلاف الجنسي هي : البيولوجيا، التجربة، الخطاب، اللاوعي، الأوضاع الاجتماعية »[1] .

حددت "سيمون" الفوارق الجنسية بين الرجل و المرأة من خلال خمسة محاورن تمس حياة المرأة الفزيولوجية

وفي هذا السياق يرى الناقد نور الدين " أفاية" أن : « المرأة تصوغ كتاباتها بشكل مختلف تمامًا عن أشكال التي لا تتوقف المرأة عن ممارستها في علاقتها » [2] .

فالمرأة بفعل اختلافها البيولوجي عن الرجل تنتج كتابة مختلفة عنه، لهذا عانت الاضطهاد و الاحتقار .

أما "معتصم محمد" يقر أن : « عملية الكتابة لا تختلف بين الجنسين لكن الموضوعات و زوايا النظر تختلف لذلك نجد الكتابة لدى الرجل تتأثر بخصوصيات غير خصوصيات المرأة »[3] . فهذا الناقد لا يرى أن الاختلاف بين الكتابة النسوية و الذكورية يكمن في جنس صاحبه بل يتجلى في تنوع المواضيع المطروقة من قبل الطرفين بفعل التكوينات الخاصة و زوايا النظر و التجارب الفردية .

[1] -رامان سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، تر: جابر عصفور، ص 195 .
[2] - بن بوزة سعيدة، "الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، (مخطوط دكتوراه)، ص 69، عن : محمد نور الدين آفاية، الهوية و الختلافن ص 41 .
[3] - الأخضربن السايح، "نص المرأة عنفوان الكتابة"، ضمن : محمد داوود و آخرون، ص 31، عن معتصم محمد، المرأة و السرد، ص 131.

تطرح "منى فياض" تساؤلات عمّا يميز الكتابة بين الجنسين فتقول : « هل يعني أن الاختلاف يطال جوهر الكتابة؟ بحيث أنك عندما تقرأ نصًا، دون معرفة كاتبه سوف تعرف جنسه وذلك دون الجوء إلى الصيغ اللغوية ...هذا ما لا أعتقده »[1] .

ولعلّ ما جعل "منى فياض" لا ترى أن هناك فرقًا بين الكتابتين هو معيار القمع و المحنة المشتركة بين الجنسين ولئن عرضت في الوهلة نقاط الاختلاف بين الجنسين المتمثلة في الصيغ اللغوية فإنها في الأخير نفت التمييز بين الأدبين .

نستنتج ممّا سبق أنّ الفرق بين الكتابة النسوية و الرجالية سواءفي العالم أو في الجزائر لا يعرف خصوصية مميزة مع أن هناك أقلام نقدية نسوية أشادها "وغليسي" و نذكر منها : أمنة بلعلي خيرة خمر العين.. فتيحة كحلوش...

أما هناك من يؤمن بوجود فروق بين الكتابة النسوية و الذكورية، وبالتالي يؤمن بوجود أدب نسوي وأدب رجالي، ويمكن حصر هذه الفروق فيمايلي :

–المرأة أرق عاطفة من الرجل وهذا ماأكده "سعد بوفلاقة" في قوله : « أليس من الغريب على الرجل اذا أبرزفي الشعر أو الفن أو الفلسفة تأنث بعض الشيء، أن يرق فكره، و تقصل عواطفه، فكيف تتمحور العوامل التي يتأنث بها الرجل » [2] .

فالمرأة متفوقة فطريًا بطبيعتها العاطفية، و هذا ما جعلها منفردة في الرثاء لكونها أقدر من الرجل تعبيرًا عن إحساسها، دون الحاجة إلى التصنع اللفضي .

[1] - محمد حيرش بغداد ،" الكتابة النسوية وهاجس التحرر من سلطة الماضي وعن سلطة الرجل -آسياجبار،ضمن محمد داوود و آخرون، ص 103 .

[2] -سعد بوفلاقة، في الشعر النسوي الأندلسي أغراضه و خصائصه الفنية، ط1، دوان المطبوعات الجامعية، 1995، ص 24 .

_ كما نلحظ أن معظم شعر المرأة يتصف بالسهولة و البساطة و العفوية الغنية بالمحافل السردية المختلفة .

وبالمقابل هناك من لا يؤمن أصلاً بوجود أدب نسوي و أدب رجالي.

المبحث السادس : خصوصية التشكيل الجمالي و الأسلوبي في الشعر النسوي الجزائري

عرف عامة الدارسين الشعر أنه : « الكلام الذي تلاحمت آلفاظه في نسيج منتظم، ويكون موزونًا و مقفى، ويطرب أذن سامعه، و يسكت و يؤجج عاطفته » [1] .

لكن مع العصر الحديث ظهرت تعديلات قللت من قيوده ونوعت من قوافيه تجاوبًا مع نفس الكاتب و القارئ، ما جعل الشعر النسوي في الجزائر : « يندرج ضمن الاطار الغنائي القصير، وغيابًا لافتًا للمطولات الشعرية » [2] .

لقد لاحظ "وغليسي" غياب المطولات الشعرية لدى الشاعرات الجزائريات، و غياب شعر الأطفال باستثناءات قليلة .

أما على مستوى الشكل العمودي للقصيدة ارتبط بالأشكال الثلاث المعروفة "العمودي" "الحر" "النثري" غير أن الشكل العمودي كان الأقل حظًا في الدواوين النسوية، حيث هيمن الشكل النثري على عطاء الشعر النسوي ممّا سمح بظهور تجاوزات عروضية عن ما لا يقل عن 82 ديوانًا نثريًا نسويًا جزائريًا، و 51 شاعرة، ومئات القصائد النثرية المنشورة في الجرائد و المجلات ...وهو ما يقارب 80% [3] ؛ وقد اعتبر "وغليسي" هذا الكم الهائل، مجرد ناثرات بملامح شعرية، خاصةً أمام استخفاف كثيرات منهن بالعامل الايقاعي في الشعر، ما جعله يشك بشعريتها في اطار غياب الشاعرات اللواتي يكتبن قصائد حقيقية تقوم على المواصفات الجمالية الجوهرية [4] .

[1] - ناصر معماش، النص الشعري النسوي في الجزائر دراسة في بنية الخطاب، ص 83 .
[2] - يوسف وغليسي، خطاب التأنيث، ص 142 .
[3] -ينظر: المرجع نفسه، ص 150 .
[4] -ينظر : يوسف وغليسي، خطاب التأنيث، ص 152 .

كما تساءل الناقد عن امكانية اعتبار القصيدة النثرية بدعة أم أن الأمر متعلق بحادثة تاريخية على حد تعبير "عبد الله الغذامي" قائلاً : « هذه الحادثة الثقافية و ارتباطها مركزيًا بنازك الملائكة أقصد نازك المرأة الأنثى التي حطمت أهم رموز الفحولة و أبرز علامات الذكورة وهو عمود الشعر» [1] .

أعلن "وغليسي" شكه في نسبى القصيدة الحرة إلى "نازك الملائكة" ولو أن "عبد الله الغذامي" أكد ذلك سابقًا، تهم ولم يكتف بهذا فقط، بل راح يتهم الأنثى بالسرقة و انتهاك ماهو حق للذكر في قوله : « من المؤكد أن الفحولة قدا انتهكت مرة أخرى و على يد الأنوثة » [2].

إن هذا يدل على أن هناك نقاد حاولوا التصدي لانتساب القصيدة النثرية للمرأة : « حاولت الثقافة المذكرة التصدي و مواجهة الانتفاضية المؤنثة، بذلت جهودًا على أيدي الفحولة من الرجال النقد و حراس الثقافة، غير أن التاريخ كتب حبكة أخرى مختلة و قال كلمة الناقد الفحول لقد تأنثت القصيدة حقًا و فعلاً » [3] .

من الواضح أن محاولات تذكير القصيدة باءت بالفشل، لذلك عرض " وغليسي" قراءة مغايرة لهذه القضية، حيث اعتبر – حسب شعرية "جون كوهين" القصيدة النثرية، شعرًا غير كامل ناقص وهي المعادل الجنسي للمرأة بالعتبارها رجلاً ناقصًا [4] .

و هذا الرأي نفسه قد تبناه الكثير من الرافضين للقصيدة النثرية إذ اعتبرها البعض غريبة.

---

[11] - عبد الله الغذامي، "تأنيث القصيدة قصيدة التفعيلة علامة الأنوثة الشعرية" مجلة الموقف الأدبي، ع 316، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1997،دص.

[2] - يوسف وغليسي، خطاب التأنيث، ص 163 .

[3]- عبد الله الغذامي، " تأنيث القصيدة قصيدة التفعيلة علامة الأنوثة الشعرية "، مجلة الموقف الأدبي، دص .

[4] - ينظر: يوسف وغليسي، خطاب التأنيث، ص 165 .

و عرفّ سعد بوفلاقة" القصيدة النثرية على أنها : « الشعر المنثور، أو النثر الشعري، أو قصيدة النثر، أو القصيدة المضادة، تسميات مختلفة لنمط لا يعتمد على وزن أو قافية » [1] .

لقد تعرض النوع الشعري لسخرية من الكثير من النقاد الذين يرون أنه ليس في هذا النظم شيء من الشعر ولا يختلف عن السجع الكهان و تقول "نازك" في هذا الصدد : « شاعت في الجو الأدبي في لبنان بدعة غريبة في السنوات العشر الماضية فأصبحت بعض المطابع تصدر كتبًا على أغلفتها شعر» [2] .

ولعل معارضة "نازك" لهذا النمط يعود إلى الغياب الكلي للوزن و القافية و بذلك يقترب إلى النثر ، و حددت "سوزان برنار" جوهر القصيدة النثرية قائلة : « نثر وشعر صرامة ، وفوضوية متمردة و فن منتظم، و أسلوب المتواتر ...» [3] .

و فسر "وغليسي" غياب هذه الشروط قصائد الشاعرات الجزائريات إلى هشاشتهن الفنية و الأسلوبية لذلك ارتدت عن قصيدة النثر الى القصيدة العمودية استدل ب "عفاف فنوح" في رحلتها العكسية في القصيدة المنثورة إلى القصيدة المنظومة، وتجري هذه الرّدة الفنية على شاعرات اخريات تحولن من الشعر النمثري إلى الشعر العمودي [4] .

قصيدة النثر لاقت رفضًا لاسيما من المحافضين اذ يقرّ "الرافعي " أن هذه التسمية : « تدل على جهل واضعها » [5] . فالإيقاع و الوزن هما عمود الشعر .

---

[1] - سعد بو فلاقة، المفاهيم و الأنواع و الأنماط، ط1، مؤسسة بونة، عنابة –الجزائر، 2007، ص 162 .
[2] - المرجع نفسه، ص 164 .
[3] - مرشد الزبيدي، اتجاهات نقد الشعر العربي ، دراسات في الصحافة العراقية بين (1958-1998) ، دط، اتحاد الكتاب العرب، 1999، دمشق، ص 97 .
[4] - ينظر : يوسف وغليسي خطاب التأنيث، ص 166 .
[5] -مرشد الزبيدي، اتجاهات نقد الشعر في العراق ، ص 101 .

أكّد بعض المؤيدين لقصيدة النثر أنها نوع من أنواع اللشعر لأنه يشترك معه في الصور و الموسيقى و الجمل المنسقة تنسيقًا شعريًا لذلك نادوا بتحرير الشعر من جميع القيود، بما في ذلك الوزن حيث حاول " علي علاق" أن يدافع عن قصيدة النثر: « مؤكدًا أن الوزن ليس شرطًا للشعر، ان الشعر صياغة وزنية للتجربة بل رؤية للحياة و الكون تختزل تجربة الشاعر الكتابية » [1] .

و هو الرأي نفسه الذي تبناه "ابو شادي" حبن اعتبر الشعر المنثور ضرب من ضروب الشعر المعترف به لدى الجميع و ليس مجردًا من الموسيقى [2].

و قد خصص "وغليسي" لقصيدة النثر مبحثًا كاملاً يرصد فيها مدونة الشعر النسوي في الجزائر من حيث الإيقاع و الوزن و عليه استنتج أن هناك، صعوبة في العثور على بنية متينة في شعر الأنوثة التي انصرفت الى الترهل الذي يعتري شعرها بلأخطاء العروضية و الوهن اللغوي، وهذا ما أكده كذلك " ناصر معماش" في دراسته : « هنك نصو صًا لا تضبطها أوزان و لا موسيقى الشعر – أن توضح ما هو شعر خالص تطرب له النفس وما هو نص أدبي يحتاج إلى رؤية في النظر لابراز هويته في الخانة المناسبة » [3] .

[1] - مرشد الزبيدي، إتجاهات نقد الشعر في العراق، ص 102 .
[2] -ينظر : المرجع نفسه ص 103 .
[3] -ناصر معماش، النص الشعري النسوي في الجزائر دراسة في بنية الخطاب، ص 87 .

فسّر "وغليسي هذا العجز العروضي، لأن المرأة تكتب بنضرتها الأنثوية وهذا ما أكدته "زينب أبو سنة" في قولها : « إن الشعر نتاج الوجدان المرهف في المفام الأول، فإن المرأة دون شك أرق عاطفة و شعورًا و يكاد وجدانها يشكل جزءًا كبيرًا من تجربتها الانسانية » [1] .

أما بخصوص الأوزان لاحظ "وغليسي" أن هناك ستة بحور الرمل، المتقارب، الكامل، الرجز، المتدارك، البسيط، تكاد تستبد بالمنظومة الايقاعية [2].

وهذا ما أقره " ناصر معماش" الذي لاحظ أن الرمل الذي كتبت به معظم الأناشيد الوطنية و القصائد [3] .

سلم "وغليسي" في الأخير أنه من الصعوبة : « البحث عمّا تسميه فصاحة عروضية في شعر النساء »[4] .

لم يسلم "ناصر معماش" بهذا الرأي حيث قال : « إنّ الشعر النسوي العربي في الجزائر ...يزخر بكل ما يمكن للدارس أن يتناوله من أي الظواهر، شاء فكرية أو فنية، وسيجد فلسفة خاصة و ابداعًا متميزًا » [5] .

ليس لنا من خلال ما سبق أن إلا أن نبين أن هناك من السطحية و البساطة في التفعيلات و ايقاعات في قصائد بعضهن، بما أن هناك نصوصًا في قمة الابداع خاصة نصوص خالدية جاب الله و حنين عمر...

[1] - زينب أبو سنة، الشعر النسائي العثماني، ص 09 .
[2] - ينظر : يوسف وغليسي، خطاب التأنيث، ص 197 .
[3] -ينظر]: ناصر معماش، النص الشعري النسوي في الجزائر، ص 88 .
[4] -المرجع السابق، ص 206 .
[5] - ناصر معماش، النص الشعري النسوي في الجزائر، ص88 .

اما من ناحية النسيج اللغوي فهناك ما يمكن ادراجه في فن النثر، و منها ما كان مجرد خواطر لا ترقى إلى النص الشعري .

خاتمة

خاتمة

لقد طرح الأدب النسوي إشكالات في الساحة الأدبية المعاصرة خصوصًا في جنس الشعر و ذلك بدءًا بالتسمية و وصولاً إلى قضاياه المتنوعة .

وإلى اليوم لا يزال هذا الأدب يبحث عن فضاء يحتضنه و يؤكد انتماءه و عن قارئ يطهره من وشم الخطيئة، ولما كانت إشكالية هذا الأدب هي إشكالية الواقع الشعر النسوي في الجزائر معتمدين كتاب خطاب التأنيث كنموذج لذلك .

لقد ساعدنا الباب النظري من الدراسة على عرض القضايا التي يطرحها كل من الشعر النسوي و الأدب النسوي بصفة عامة و منه توصلنا إلى النتائج الآتية :

- بخصوص إشكالية المصطلح لا حظنا تضارب الأراء حول مصطلح الكتابة النسوية على أساس أنّ الأدب وحدة كلية لا تقبل التقسيم وفق معايير خارجية ، أما الموقف الثاني فهو يتعلق بمدى المشروعية النقدية للمصطلح .
- حددّ مصطلح الكتابة النسويةّ في إطار ما تكتبه المرأة تمييزًا عن كتابة الرجل
- حصر مصطلح الكتابة النسوية فيما يكتب عن المرأة بغضّ النظر عن كاتبه سواء كان رجلاً أم امرأة بحكم انّ الرجال يكتبون أيضًا أدبًا نسويًا .
- رفض المرأة الكتابة النسوية كمعيار يعمل على تعريف وحدة الأدب و التصغير من شأنها .

- الشعر النسوي أدب نضالي و صاحب قضية المرأة و حقوقها أكثر من صاحب أدب وفن، ومن أهم القضايا التي شغلته و حاول إثباتها هي :
- الشعر النسوي الجزائري هو إمتداد للأدب النسوي العالمي، وهو تحدّ للمستعمر و الأعراف وإثبات للوجود .
- مرّ الشعر النسوي الجزائري بمراحل مهمة بداية من الفترة الإصلاحية إلى فترة الستينيات و السبعينيات، فكان من تأخر ظهوره عامل الإستعمار و قلة الصحف الأدبية المتخصصة آنذاك، وكذلك التقاليد و الأعراف الإجتماعية .
- النقد النسوي في الجزائر ثريّ و متعدد الموضوعات و هو موكب للحداثة
- تكمن جمالية النقد في كتاب خطاب التأنيث في أبعاده النقدية الثرية بحقائق تخص المرأة.

فكانت هذه أهم النتائج المتوصل إليها من خلال قراءتنا المتواضعة التي أردنا أن تكون رحلة في أقصي كتاب "يوسف وغليسي"، طلبًافي فك شفراته و أسراره لتفتح الآفاق أمام رؤى نقدية مختلفة لتكشف عن بنى أخرى لهذه القراءة في ضوء رؤى نقدية جديدة بتقانيات جديدة تكشف عن جماليات و تقنياته و دلالاته .

الملاحق

التعريف بالكاتب " يوسف وغليسي :

هو من مواليد 1970 بولاية سكيدة، دكتور دولة في الآدب، و أستاذ التعليم العالي بجامعة قسنطينة، و رئيس اللجنة العلمية لقسم الآداب و اللغة العربية . بدأ كتابة الشعر و نشره سنة 1987، و أحرز على جوائز شعرية كثيرة منها:

جائزة سعاد الصباح العربية ، جائزة مفدي زكريا المغاربية، و جائزة الثقافة الوطنية .

ترجم شعره إلى الانجليزية و التركية ، و الايطالية .

كما أنجزت حول شعره عشرات مذكرات الليسانس و الماستر، وأربع رسائل ماجستير، ورسالة دكتوراه.

أصدر وغليسي العديد من الدواوين الشعرية، و الكتب .

تقديم كتاب "خطاب التأنيث" ل "يوسف وغليسي" :

صدر حديثًا بدعم من وزارة الثقافة بمناسبة الذكرى الخمسين للإستقلال كتاب ب : عنوان " خطاب التأنيث دلراسة في الشعر النسوي الجزائري " من تأليف " يوسف وغليسين وهو الحبة الحادي عشر في سجل أعماله المنشورة سنة 2013، علمًا أنها طبعة **ثانية** بعدما أصدر الطبعة الأولى سنة 2008 تحت عنوان " خطاب التأنيث دراسة في الشعر النسوي الجزائري و معجم أعلامه .

يقع كتاب خطاب التأنيث في 300 صفحة من الحجم المتوسطن و يضم في طياته دراسة وافية عن شعر المرأة الجزائرية في العصر الحديثن وجاء الكتاب في قسمين الأول يتمثل في مقدمة وفاتحة خطاب، والثاني يشمل ستة فصول، تحدث في فاتحة الخطاب عن غايته و هو البحث عن الشاعرة في الأنثى وعن الأنوثة في شعرها .

وجاءت فصول الكتاب على النحو الآتي :

في الأول عن المرأة الشاعرة و تحديّات الكتابة، الفصل الثاني بدايات تشكل الشعر النسوي في الجزائر. أما الثالث فتناول قضايا تخص مأسات العتبات و كيف يقدم الرجال دواوين نسائية .

و تناول الفصل الرابع قضية الهيمنة الذكورية و حدودها في الشعر في حين تحدث في الفصل الخامس عن قضية التنويع في الأجناس الأدبية للمرأة، وفي الفصل الأخير تناول قضية خصوصية التشكيل الجمالي و الأسلوبي للمرأة أوزان وإيقاع .

كما جعل القسم الثاني معجمًا للشواعر تمتد ظله حتى 133 منهن .

قائمة المصادر و المراجع:

قائمة المصادر و المراجع :

أولاً المصادر:

1- يوسف وغليسي، خطاب التأنيث، دراسة في الشعر النسوي الجزائري، ط1، جسور للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013.

2- جماعة من كبار اللغويين العرب، معجم العرب الأساسي للناطقين باللغة العربية ومتعلميها، دط، لاروس 1989 .

3- محمد محمد داود، معجم الوسيط، ط1، دار غريب، القاهرة، 2006 .

4-ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت-لبنان، 1990، مج15، 1993،ج2

5-ابن منظور،لسان اللسان تهذيب لسان العرب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1993، ج2 .

ثانيًا : المراجع باللغة العربية

6- إبراهيم محمود خليل، النقد من المحاكاة إلى التفكيك، ط2، دارالمسيرة للنشر، الأردن، 2007 .

7- باديس فوغالي، التجربة القصصية النسوية في الجزائر، ط1، اتحاد الكتاب الجزائريين، 2002 .

8- جعفر يايوش،الأدب الجزائري التجربة و المآل، دط، المركز الوطني للبحث في الأنتروبولوجية الإجتماعية و الثقافية، دت .

9- ديوان الخنساء، ط2، دار صادر، بيروت، 2005 .

10- رياض القرشي، السنوية قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب، ط1، دار حضر موت، اليمن، 2008 .

11- زينب أبو سنة، الشعر النسائي العثماني، ط1، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 2002 .

12- سعد بوفلاقة،في الشعر النسوي الأندلسي، أغراضه و خصائصه الفنية، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995 .

13- سيد محمد السيد قطب و آخرون، في أدب المرأة، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر، 2000 .

14- طراد الكبسي، الاختلاف و الاتلاف في جدل الشكل و الأعراف مقالات في الشعر، دط، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000 .

15- عبد الله محمد الغذامي، المرأة لو اللغة، ط1، المركز الثقافي العربي، 1996 .

16- مرشد الزبيدي، اتجاهات نقد الشعر العربي في العراق دراسة الجهود النقدية في الصحافة العراقية(1985-1998)، دط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ، دمشق، 1999 .

17-منيف موسى، في الحقيقة الأدبية دراسات نقدية، دط، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1995 .

18- ناصر معماش، النص الشعري النسوي في الجزائر دراسة في بنية الخطاب، دط، دحلب، الجزائر، 2003 .

19- ياسمينة بريهوم، قراءات نقدية، في الفكر و الأدب، ط1، دار الألمعية للنشر و التوزيعن 2014 .

ثالثًا : المراجع المترجمة

20- جاك آندري، النزوع الجنسي الأنثوي، تر: اسكندر معصب، ط1، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، 2009 .

21- رامان سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، تر : جابر عصفور، دط، القاهرة، 1997 .

22- سيمون دي بوافر، كيف تفكر المرأة، المركز العربي للنشر للأسكندرية، تر معروف اخوان، دط، القاهرة، دت .

23- نوار لحسن غولي، النساء العربيات معنيات بالحركة النسوية، تر: محمود محمد،

24- بنمانا غنبي، الدراسات النسائية، دراسة الجندلر، تر : هالة كمال، دط، دت .

رابعًا : الرسائل الجامعية

25- بن بوزة سعيدة،الهوية و الاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، (مخطوط دكتوراه)، معهد اللغة العربية و آدابها، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2007-2008 .

26- بايزيد فاطمة الزهراء، الكتابة الروائية النسوية العربية بين السلطة و حرية المتخيل، (مخطوط دكتوراه)، معهد اللغة العربية، جامهة الحاج لخضر باتنة، 2011-2012 .

27- صبرينة حفاد، الشعر النسائي في قرية رافور مقاربة أنتروبوبوجية رمزية، (مخطوط ماجيستير)، معهد اللغة العربية و آدابها، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2012-2013 .

28–فبروز بوخالفة، لغة السرد النسوي في أدب زهور ونيسي، (مخطوط ماجستير)، معهد اللغة العربية وآدابها،جامعة الحاج لخضلر باتنة، 2012–2013 .

خامسًا : المقالات

29– أحمد منور " ملامح الرواية العربية الجزائرية البدايات و التحولات" (مجلة الثقافة)، ع18، ديسمبر،2008 .

30– السعيد بوسقطة، "القصبدة السبعينية الجزائرية بين الخطاب الشعري و الايدلوجي، (مجلة التواصل)، ع16 .

31– طراد الكبسي، "قضية الشعر النسوي من...إلى نازك الملائكة، (الكتاب العربي مجلة الاتحاد العام للادباء العرب)، س19ن ع 49.50، دمشق، 2000 .

32– حنين عمر، "واقعنا الشعري و فوضى الحلم "،(مجلة الثقافة)، ع 8.9، المكتبة الوطنية الجزائرية، 2006 .

33– عبد الكاضم العبودي " راهنية الجيل الشعري الجديد في الجزائر (مجلة الثقافة)، ع 9.8، 2006

34– شريبط أحمد شريبط، " نون النسوة في الأدب الجزائري المعاصرن (مجلة آمال)، ع2، ديسمبر 2008 .

35– فضيلة فاروق، "التجربة الابداعية النسائية في الجزائر،(مجلة نزوى)، ع36، عمان، 2009 .

36–عبد الله محمد الغذامي،" تأنيث القصيدة قصيدة التفعيلة علامة على الأنوثة الشعرية"، (مجلة الموقف الأدبي) .

سادسا: الجرائد

37– حسين بوعافية، " خطاب التأنيث مشروع ناقد أم مشروع حاقد "(جريدة الشروق)، ع2535، الثلاثاء 17 فيفري 2009 .

38– زهية منصر، " ناقد يلبس مئزر طبيب نفسي ويهين المبدعات"، (جريدة الشروق)، ع2458، الإثنين 17 فيفري 2009 .

39– عقيلة ر، " شواعر في قفص الإتهام" ، (جريدة صوت الأحرار)، ع32936، الأحد 21 ديسمبر 2008 .

40–محمد فيصل معامير، "خطاب التأنيث ذلك الكتاب"، (جريدة صوت الأحرار)، ع3368، الأربعاء 187 مارس 2009 .

سابعًا : المواقع الإلكترونية

41 aid=301624؟ www.alhar.or/debat/show.asrt

42 -archivebeta.sakhrir.com/newpxppid=18024422 §aid=334409

43 - www.shawouruknws.com/pdf

44 - ar.ntlog.com/aboudika/blog/blodig=139157

45- pulpir.alwatanvois.com/cantent/primt/34588.htm/

فهرس الموضوعات

الفهرس:

مقدمة..... أ _ ث

الفصل الأول: إشكالية المصطلح و ارهاصاته..... 5-46

المبحث الأول : التأصيل للمصطلح..... 5-26

1-مصطلح النسوي/ النسائي في المعاجم..... 5-10

أ-لغةً..... 5-6

ب-اصطلاحًا..... 7-10

2-مصطلح الأدب النسوي و اضطراب التسمية..... 10-15

3-موقف و آراء النقد العربي من المصطاح النسوي / النسائي..... 15-26

أ- المعارضون..... 15-22

ب-المؤيدون..... 22-26

المبحث الثاني : الجذور التارخية للشعر النسوي في الجزائر..... 27-40

1-الفترة الإصلاحية..... 27-40

2-فترة الستيسنيات و السبعينيات..... 28-37

3-فترة الثمانينيات و التسعينيات..... 37-40

المبحث الثالث :أسباب تأخر الشعر النسوي في الجزائر..... 41-46

1-عامل الاستعمار..... 41-42

1-قلة الصحف الأدبية آنذاك..... 42-43

2-التقاليد الإجتماعية..... 43-46

الفصل الثاني : قضايا الشعر النسوي الجزائري..... 47-88

المبحث الأول : مصطلح الشعر النسوي بين الإعتراف و الرفض..... 47-48

المبحث الثاني : الريادة الشعرية النسوية في الجزائر..... 49-59

المبحث الثالث : الايدلوجية الذكورية في الشعر النسوي الجزائري..... 60-67

المبحث الرابع : الإبداع في الشعر النسوي الجزائري..... 68-76

المبحث الخامس : النقد النسوي في الجزائر..... 77-82

المبحث السادس : خصوصية التشكيل الجمالي و الأسلوبي في الشعر النسوي

الجزائري..... 83-88

خاتمة..... 89-90

التعريف بالكاتب يوسف وغليسي..... 91-91

تقديم كتاب خطاب التأنيث ليوسف وغليسي..... 92-92

قائمة المصادر و المراجع..... 93-97